

مجموعة زاد الحديث (3)-

1.0-10294

الحديث (3)

سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، صافيًا نقيًا، وبطرح عصريٍّ مُيسرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.
كتاب الحديث (3):

يحتوي هذا الكتاب على نخبة من أهم الأحاديث النبوية، التي تمثل أصول الشريعة، وأصول الأخلاق والآداب والمعاملات، مستقاة من أهم كتب شروح الحديث والعقيدة والآداب الشرعية، مع شروحها، وذكر أهم فوائدها ولطائفها في شتى المجالات.

الحديث (3)

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.
كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية؛ لذا

جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨) قال الشوكاني رحمه الله: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعوداً لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بشكل عصريٍّ ميسرٍ، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

المحتويات

حديث: الحلال بيّن.

حديث: ما نهيتكم عنه.

حديث: احفظ الله يحفظك.

حديث: اتق الله حيثما كنت.

حديث: قل أمنت بالله ثم استقم.

حديث: إن الله كتب الحسنات والسيئات.

حديث: من يستغف يعفه الله.

حديث: أنبئني عن خلق رسول الله
 حديث: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
 حديث: إذا لم تستح فاصنع ما شئت
 حديث: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 حديث: أتدرون ما الغيبة؟
 حديث: المؤمن للمؤمن كالبنيان
 حديث: هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم
 حديث: انظروا إلى من أسفل منكم
 حديث: لا حسد إلا في اثنتين
 حديث: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
 حديث: تلك عاجل بشرى المؤمن
 حديث: سدّدوا وقاربوا
 حديث: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
 الحديث الأول

الحديث الأول: «إن الحلال بين...»

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ - وَأَهْوَى النَّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ -: «إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» متفق عليه.

راوي الحديث

النعمانُ بنُ بشيرٍ، أبو عبد الله، الخزرجيُّ، الأنصاريُّ، من أجراء الصَّحابة رضي الله عنهم، من أهل المدينة، وهو أول مولودٍ وُلِدَ في الأنصار بعد الهجرة، روى عن النبي ﷺ، وعن خاله عبد الله بن رواحة وعُمَر وعائشة رضي الله عنهم، ولي القضاء بدمشق، وتوفي سنة 65 هـ.

شرح المفردات

(وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِاصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ) أي: مدَّهما إليهما ليأخذهما؛ إشارةً إلى تيقُّنه من السماع.

(فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ) بيَّن النبي ﷺ أن متَّقِي الشُّبُهَاتِ قد برأ دينه من النقص؛ لأن من اجتنب الأمور المشبَّهات سيجتنب الحرام من باب أولى، وفي رواية للبخاري: «فمن ترك ما شُبِّهَ عليه من الإثم، كان لما استَبَّانَ أَتَرَكَ»، وسان عرضه عن كلام الناس فيه.

(كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَزْتَغَ فِيهِ) الحمى: هي الأرض التي يُمنع الناس من الرعي والصيد فيها. أي: كالرَّاعي الذي يَرْعَى دوابَّه حَوْلَ الأَرْضِ المحميَّة، الحَضْرَاءِ كثيرة العُشْبِ، يوشِكُ أَنْ تَزْتَغِيَ فيها، وكذا المسلَّم يجبُ أَنْ يبتعدَ عن الشُّبُهَاتِ التي هي حمى المحرمات التي أَمَرْنَا باجتنابها، فإن اقْتَرَبَ منها أوشِكُ أَنْ يَقَعَ فيها.

(أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ) فالله سبحانه وتعالى هو المَلِكُ حقًّا، وقد حَمَى الشَّريعةَ بسِيَّاحِ مُحَكَّمِ مَتِينٍ، فحَرَّمَ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً) وهي القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ.

سَمِيَ الْقَلْبُ بِذَلِكَ لِسُرْعَةِ تَقْلُبِهِ؛ لَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرَ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الشرح الإجمالي للحديث
اشتمل هذا الحديث على قضيتين أساسيتين، هما: تصحيح العمل، وسلامة القلب.

وهاتان القضيتان من الأهمية بمكان؛ فإصلاح الظاهر والباطن يكون له أكبر الأثر في استقامة حياة الناس وفق منهج الله القويم.

وقد اتفق العلماء على جلالة هذا الحديث وكثرة فوائده، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

هذا الحديث أصل لقاعدة شرعية مهمة، وهي: وجوب سدِّ الذرائع إلى المحرمات، وإغلاق كلِّ باب يوصل إليها، فتحرُّمُ مُصَافَحَةِ النِّسَاءِ وَالْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الزَّنا، وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا: حُرْمَةُ قَبُولِ الْمُوظَّفِ لِهَدَايَا الْعُمَلَاءِ؛ سَدًّا لَذَرِيعَةِ الرِّشْوَةِ.

فوائد الحديث

1- أن الأشياء من حيث الحل والحرمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- حلال بين.

ب- حرام بين.

ج- أمور مشبهة

وهذا القِسْمُ قد اكتسبَ الشُّبُهَةَ من الحلالِ والحَرَامِ، فتَنَازَعَ الطَّرَفَانِ؛ ولذلك خَفِيَ أَمْرُهُ على كَثِيرٍ من النَّاسِ، والتبسَ عليهم حُكْمُهُ.

2- وجودُ هذه المشتبهات لا ينافي ما تقررَ في النُّصوص من وُضوحِ الدِّينِ، كقول الله عزوجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: 89)، وقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء: 176).

كما قال ﷺ: «تركتُكم على البَيِّضَاءِ، ليلُها كنهارها، لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالكٌ» رواه أحمد و ابن ماجه، وصححه الألباني، وذلك لأن الاشتباه ليس من ناحية النص ولكن من ناحية من ينظر في النص.

3- أن تلك المشتبهات واضحةٌ عند بعض العلماء، وخافيةٌ على غيرهم؛ لذا أمر الله تعالى بسؤال أهل الذِّكر والعلم، فقال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 43)؛ لأنَّ خفاء الحُكْم لا يمكن أن يعمَّ جميعَ الناسِ.

4- أن المسلمَ في حالِ اشتباهِ الأمور يسئلكُ جانبَ الوَرَعِ، ويردُّ الأمرَ لمن يثقُ في دينه وعلمه وأمانته.

5- الحثُّ على اتقاءِ الشُّبُهَاتِ، وهذا مشرُوطٌ بما إذا وُجد ما يدلُّ على أنها شُبُهَةٌ، وإلا كان ذلك وسواسًا.

6- أن تبرئةَ العِرْضِ أمرٌ مطلوبٌ شرعًا، فينبغي على العبدِ أن يبتعدَ عن كلِّ ما يَدْنِسُ عِرْضَهُ، ويعرِّضَ سمعتهُ أو أهلهُ أو ذريتهُ لمقالةِ السُّوءِ، وفي السُّنة أن النبي ﷺ قال لرجلين من الأنصار لما رآياه واقفا مع زوجِهِ صفيّة رضي الله عنها ليلا

فَأَسْرَعَا، فَقَالَ لِهَمَا: «عَلَى رُسُلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةٌ» أَخْرَجَهُ
الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

7- أَنْ الْمَدَارَ فِي الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ عَلَى الْقَلْبِ، إِذَا صَلَحَ
صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَلَا سَبِيلَ لِلْفَوْزِ
بِالْجَنَّةِ، وَنَعِيمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا بِتَعَهُدِ الْقَلْبِ وَالْإِعْتِنَاءِ
بِصَلَاحِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ 88 إِلَّا مَنْ أَتَى
اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ 89﴾ (الشُّعَرَاءُ: 88، 89)، وَعَلَيْهِ فَيَجِبُ الْعِنَايَةُ
بِالْقَلْبِ أَكْثَرَ مِنَ الْعِنَايَةِ بِعَمَلِ الْجَوَارِحِ؛ وَلَا صَلَاحَ لِلْقُلُوبِ حَتَّى
تُسْتَقَرَّ فِيهَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ وَخَشْيَتُهُ وَرَجَاؤُهُ، وَهَذَا
هُوَ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ، أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ يَأْلَهُ وَيَتَوَجَّهُ وَيَقْصُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْصَرِفُ عَمَّا سِوَاهُ.

نشاط

1- مَاذَا تَفْهَمُ مِنْ تِلْكَ الْعِبَارَةِ: «وَأَهْوَى النُّعْمَانَ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى
أُذُنَيْهِ»؟ وَهَلْ لَهَا نَظَائِرُ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؟

2- أَعَدَّ بَحْثًا فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْإِسْلَامِ.

3- كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنَ وُجُودِ مُشْتَبِهَاتٍ فِي الدِّينِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩)

4- كَيْفَ تَوْظِفُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَوْجِيهِ النَّاسِ إِلَى سُؤَالِ أَهْلِ
الْعِلْمِ؟

الحديث الثاني

الحديث الثاني: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه...»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا
نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا

أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»
متفق عليه.

راوي الحديث

أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي، راوية الإسلام،
لزم النبي ﷺ، فروى عنه أكثر من خمسة آلاف حديث، ولاه
أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه البحرين، ثم عزله، وولي
المدينة سنوات في خلافة بني أمية، توفي عام 59هـ.

شرح المفردات

(مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ) النهي: طَلَبُ الْكَفِّ عَلَى وَجْهِ الاسْتِعْلَاءِ.
(فَاجْتَنِبُوهُ) أي: ابْتَعَدُوا عَنْهُ، فَكُونُوا فِي جَانِبٍ وَهُوَ فِي
جَانِبٍ آخَرَ.

(وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ) الأمر: طلب الفعل على وجه الاستعلاء.
(فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) أي: افعلوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ، أي: ما
قَدِرْتُمْ عَلَيْهِ.

(الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) يَشْمَلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَغَيْرَهُمْ،
وَالْمُتَبَادِرُ أَنَّهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

(مَسَائِلِهِمْ) أي: أَسْئَلَتِهِمْ.

(وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) أي: وَأَهْلَكُهُمْ عَدَمُ الطَّاعَةِ
وَالانْقِيَادِ لِأَنْبِيَائِهِمْ.

الشرح الإجمالي للحديث

دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَنْ امْتَثَلَ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَانْتَهَى
عَمَّا نَهَى عَنْهُ، وَكَانَ مُشْتَغِلًا بِذَلِكَ، سَلِمَ مِنَ الْهَلَاكِ، وَحَصَلَ لَهُ
النَّجَاةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ، وَاشْتَغَلَ بِخَوَاطِرِهِ
وَمَا يَسْتَحْسِنُهُ، وَقَعَ فِيهَا حَذَرٌ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ،

الذين هَلَكُوا بِكَثْرَةِ مَسَائِلِهِمْ، واختلافِهِمْ على أنبيائِهِمْ، وَعَدَمِ انقيادِهِمْ وطاعتِهِمْ لرُسُلِهِمْ.

فوائد الحديث

1- بيان الفَرْقِ بَيْنَ المنهياتِ والمأموراتِ: أن المنهياتِ قال فيها: «فَاجْتَنِبُوهُ» ولم يقل ما استطعتم؛ ووجهُهُ: أن النَّهْيَ كَفٌّ، وكلُّ إنسانٍ يَسْتَطِيعُ الكَفَّ، فالكَفُّ أهونُ من الفِعْلِ، وأما المأموراتُ فإنها إيجابٌ، قد يَسْتَطِيعُ الشَّخْصُ وقد لا يَسْتَطِيعُ؛ ولهذا قال في الأمرِ: «فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

فالإنسانُ إذا لم يَقْدِرْ على فِعْلِ الواجبِ كُلِّهِ فليَفْعَلْ ما اسْتَطَاعَ، مثال ذلك أن على المسلم أن يُصَلِّيَ الفَرِيضَةَ قَائِمًا، فإذا لم يَسْتَطِعْ صلى جالسًا، وإلا صلى مُتَكِنًا.

2- أن المنهي عنه يَشْمَلُ القليلَ والكثيرَ؛ لأنه لا يَتَأْتِي اجْتِنَابُهُ، إلا باجْتِنَابِ قَلِيلِهِ وكثيرِهِ، فَمَثَلًا: نُهْيًا عن الرِّبَا، فيشْمَلُ قَلِيلَهُ وكثيرَهُ، ونُهْيًا عن الخَمْرِ فيشْمَلُ قَلِيلَهُ وكثيرَهُ.

3- للنَّهْيِ صِيغَةٌ، وهي (لا تَفْعَلْ)، وينقسم النهي في دَلَالَةِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأول: نَهْيٌ تَحْرِيمٍ: وهو كُلُّ ما نَهَى الشَّرْعُ عن فِعْلِهِ على سَبِيلِ الإلزامِ، كَالنَّهْيِ عن شُرْبِ الخَمْرِ والزَّنا والرِّبَا والغِيْبَةِ والنَّمِيمَةِ. وهذا يُعَاقَبُ المَكْلُوفُ على فِعْلِهِ، وَيُثَابُ على تَرْكِهِ امتثالًا للشرع.

الثاني: نَهْيٌ كَرَاهَةٍ: وهو كُلُّ ما نَهَى الشَّرْعُ عن فِعْلِهِ على سَبِيلِ التَّنْزِيهِ، كَالنَّهْيِ عن التَّخَصُّرِ وفِرْقَةِ الأصَابِعِ وتشْبِيكِهَا في الصَّلَاةِ، والنَّهْيِ عن الأكلِ مُتَكِنًا. وهذا لا يُعَاقَبُ على فِعْلِهِ، وَيُثَابُ على تَرْكِهِ امتثالًا للشرع.

4- أنه لا يجب من فعلِ المأمور إلا ما كان مُستطاعاً.
وللأمر عدة صيغ أشهرها (افعلْ)، وينقسم الأمر في دلالة
النُصوص الشرعيّة إلى قسمين:

الأول: أمر إيجاب: وهو كلُّ ما أمر به الشرع على سبيل
الإلزام، كإقامة الصلّة وإيتاء الزكاة. ويثاب فاعله، ويعاقب
تاركه.

الثاني: أمر استحباب: وهو كلُّ ما أمر به الشرع على سبيل
النّدب، كالإشهاد في البيع و صلاة الاستخارة. ويثاب فاعله ولا
يعاقب تاركه.

والأصل في الأمر الوجوب، وفي النهي التحريم إلا إذا دلّت
قرينة تصرفهما عن ذلك.

5- أن كثرة أسئلة بني إسرائيل لأنبياهم كانت سبباً في
هلاكهم والتشديد عليهم.

ثم اعلّم أنّ السؤال عن أمور الدّين ضربان:
الأول: محمود، وهو سؤال الشخص عمّا يحتاجه، قال الله
تعالى: **(فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)** (النحل: 43).

الثاني: مذموم، ومنه:
السؤال عمّا أخفاه الله تعالى عن عبّاده، واستأثّر بعلمه.
والسؤال على وجه العبث والتعنّت والاستهزاء، كسؤال
الكفار للأنبياء؛ عناداً واستكباراً.

وسؤال العلماء عن الأغاليط، تحريّاً لزلالاتهم.
والسؤال عن المسائل النّادرة الوقوع، التي لا طائل من
ورائها.

6- التحذير من الاختلاف على الأنبياء، وأن الواجب على المسلم أن يوافق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن يعتقد أنهم أفضل عباد الله، أكرمهم الله تعالى بالرسالة، وأن خاتمهم محمد رسول الله ﷺ، أرسله إلى جميع الناس، وشريعته هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأن الله لا يقبل من أحد ديناً سواه، قال تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)** (آل عمران: 19).

نشاط

- 1- جاء في الحديث التفريق بين الأمر والنهي، فما وجهه؟
 - 2- أعد بحثاً عن أسباب هلاك الأمم.
 - 3- بم توجه من يبحث في الأمر الشرعي: هل هو للوجوب أم للاستحباب؟
 - 4- ما المراد بالنهي عن كثرة الأسئلة الوارد في الحديث، وقد أمر الله تعالى بسؤال أهل الذكر؟
- الحديث الثالث

الحديث الثالث: «يا غلام، إني أعلمك كلمات...»

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

راوي الحديث

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، حبر الأمة وترجمان القرآن، أسلم صغيراً، ولازم النبي ﷺ، كان الخلفاء يجلسونه، وكُفَّ بصره في آخر عمره، كان يجلس للعلم، فيجعل يوماً للفقهاء، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لوقائع العرب، توفي بالطائف عام 68هـ.

شرح المفردات

(احْفَظِ اللَّهَ) هذه كلمة عظيمة جليلة، أي: احفظْ حُدُودَ الله تعالى، وحقوقَهُ، وأوامرَهُ، ونواهيه، بالوقوفِ عِنْدَ أوامره بالامتنالِ، وعِنْدَ نواهيه بالاجتنابِ، وعِنْدَ حُدُودِهِ، فلا يتجاوزُ ما أَمَرَ به، فمن فَعَلَ ذلك، فهو من الحافظين لحُدُودِ الله، الذين مَدَحَهُم الله في كتابه، قال عز وجل: **(هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ 32 مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)** (ق: 32، 33).

(يحفظك) يقيك من الشرور في أمر الدنيا والآخرة. والمقابلة بين حفظ العبد لحدود الله وحفظ الله له نظيرُ المقابلة في قوله تعالى: **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)** (البقرة: 152)، وقوله تعالى: **(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ)** (محمد: 7).

(احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ) أي: تجد الله عز وجل أمامك، يَدُلُّكَ على كُلِّ خيرٍ ويَقَرِّبُكَ إليه ويَهْدِيكَ إليه، ويدُودُ عَنْكَ كُلَّ شرٍّ. **(رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَعَتِ الصُّحُفُ)** أي: إِنَّ ما كتبه الله عز وجل قد انتهى، فالأقلامُ رُفِعَتْ والصُّحُفُ جَعَتْ، ولا تبديل لكلماتِ الله تعالى.

الشرح الإجمالي للحديث

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في مراقبة الله، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكّل عليه، وشهود توحيده وتفرّده، وعجز الخلاق كلّهم واقتدارهم إليه.

ففيه الوصيّة العظيمة من الرّسول ﷺ حيث أرشد بحفظ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وأن الله يحفظ من قام بذلك في حرّكاته وسكناته، وفي دنياه وآخرته، وأن على العبد ألا يعلّق أمره وحاجاته بغير الله، بل يستعين بالله ويتوكّل عليه في جميع أحواله وأموره، وأن الناس لو اجتمعوا كلّهم وحاولوا بأقوالهم وأفعالهم على أن يجلبوا له نفعًا أو يدفعوا عنه ضرًّا لم يستطيعوا ضرّه ولا نفعه، إلا بما كتبه الله تعالى له.

فوائد الحديث

1- حُسْنُ خَلْقِ النَّبِيِّ ﷺ حيث لَطَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ».

2- أن من حَفِظَ الله حفظه الله وهداه وذلّه على ما فيه الخير، وأن من لَازِمَ حَفِظَ الله تعالى له أن يمنع عنه الشرّ.

3- أن من أضاع دينَ الله فإن الله يُضَيِّعُهُ ولا يحفظه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: 19).

من أعظم ما يجب على العبد حفظه:

الصلاة، فقد أمر الله بالمحافظة عليها، فقال: ﴿حَفِظُوا عَلَى

الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: 238)

والطهارة، فإنها مفتاح الصلاة، وقال النبي ﷺ: «لا يحافظُ

على الوضوء إلا مؤمن» أخرجه أحمد وابن ماجه، وصححه الأرنؤوط.

ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل: اللسان
والفرج، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من
حَفَظَ ما بَيْنَ لَحْيَيْهِ وما بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أخرجه الحاكم
وصححه.

حَفَظَ اللهُ لِعَبْدِهِ نَوَاحِي:
أحدهما: حفظه له في مصالح دُنياه، كحفظه في بدنه وولده
وأهله وماله.

الثاني، وهو النوع الأشرف: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه،
فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات
المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوقاه على الإيمان.
4- أن الخلق لن يستطيعوا أن ينفعوا أحدًا، إلا إذا كان الله
تعالى قد كتب له، ولن يستطيعوا أن يضرّوا أحدًا إلا أن يكون
الله تعالى قد كتب ذلك عليه.

5- وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة، فمن علم أنه لا ينفع ولا
يضر، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب ذلك إفراده بالخوف
والرجاء، والمحبة والسؤال، والتضرع والدعاء، وإفراده
بالاستعانة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ
مُمْسِكَتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر:
38)، وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا
يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر: 2).

6- أن كل شيء مكتوب مفروع منه، فقد ثبت عن النبي ﷺ
أنه قال: «كُتِبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». أخرجه مسلم.

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن عبْدٌ حتَّى يؤمِّن بالقَدَرِ خَيْرِه وشرِّه، حتَّى يعلمَ أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه» أخرجه أحمد والترمذي، وصححه الألباني.

قال عبيدُ الله بن عُتبة:

وَاصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ وَارْضَ بِهِ
وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَسْتَهِي الْقَدْرُ
فَمَا صَفَا لِأَمْرِي عَيْشٌ يُسْرٌ بِهِ
إِلَّا سَيَتَّبَعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدْرُ

نشاط

1- كيف جمع هذا الحديث في سطورٍ ما أفاضت فيه كُتُبُ التنمية البشرية في مجلداتٍ؟

2- في سطورٍ قليلةٍ بيِّن كيف يحفظُ العبدُ دينه، وكيف يحفظُ الله تعالى عبده؟

3- كيف أسَّسَ هذا الحديثُ لقاعدةَ الشريعة في توحيدِ الله تعالى؟

4- اشتمَلَ الحديثُ على أصْلين عَظيمين في التوحيد، ما هُما؟

الحديث الرابع

الحديث الرابع: «اتقِ الله حيثما كنت...»

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

راوي الحديث

أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، رابع من دخل في الإسلام وقيل: الخامس، قَدِمَ أبو ذر على رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأسلم ثم رجع إلى قومه فكانَ يَسْخَرُ بِأَلْهَتِهِمْ، توفي أبو ذر في الربرة سنة 32 هـ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في النَّفَرِ الذين شهدوا موته.

شرح المفردات

(اتَّقِ اللَّهَ) أي: اتَّخِذْ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وذلك بفعلٍ وأمره واجْتَنَابِ نَوَاهِيهِ.

والتقوى: وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: 131).

(وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا) أي: إذا فعلت سيئة فاتَّبِعْهَا بحسنة، فهذه الحسنة تمحو السيئة.

الحديث الرابع: «اتق الله حيثما كنت...»

اختلفَ العُلَمَاءُ رحمهم الله: هل المرادُ بِالْحَسَنَةِ التي تمحو السَّيِّئَةَ هي التَّوْبَةُ وحدها، أو المرادُ أي حَسَنَةٍ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ونحوه؟

والصَّوَابُ: أن الحَسَنَةَ تَمْحُو السَّيِّئَةَ، وإن لم تكن توبةً، كالصَّلَاةِ والصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَالذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ ونحوه، لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: 114).

وَالْحَسَنَةُ: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

(وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) الخُلُقُ الحَسَنُ: كَفُ الأَدَى،
وبَدَلُ النَّدَى، والصَّبْرُ عَلَى الأَدَى، أي: عَلَى أَدَى العَيْرِ، وَالْوَجْهَ
الطَّلُقِ.

الشرح الإجمالي للحديث
هذا حَدِيثٌ عَظِيمٌ جَمَعَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ وَحُقُوقِ
العِبَادِ.

فحقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَتَّقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ، بِاجْتِنَابِ الْمُنْهَيَّاتِ
وَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ هِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ.

ثم لما كَانَ الْعَبْدُ لَا بَدَّ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي حَقِّ اللَّهِ
تَعَالَى أَمَرَ ﷺ بِمَا يَدْفَعُ ذَلِكَ وَيَمْحُوهُ، وَهُوَ أَنْ يُتَّبَعَ السَّيِّئَةُ
الْحَسَنَةُ، ثُمَّ أَمَرَ ﷺ بِمَعَامَلَةِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ، وَهُوَ الْجَانِبُ
الثَّانِي فِي الْحَدِيثِ، بِأَنْ تَكْفَ عَنْهُمْ أَذَاكَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَتَعْفُو
عَنْ مَسَاوِيهِمْ وَأَذِيَّتِهِمْ لَكَ، وَأَخْصُ مَا يَكُونُ الْخُلُقُ الْحَسَنُ: سَعَةُ
الْحِلْمِ عَلَى النَّاسِ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ الضَّجَرِ مِنْهُمْ، وَبِشَاشَةِ
الْوَجْهِ لَهُمْ.

فوائد الحديث

1- وجوبُ تقوى اللَّهِ عز وجل حيثما كَانَ الْإِنْسَانُ.
وَإِذَا كَانَ إِظْهَارُكَ لِلتَّقْوَى يَحْصُلُ بِهِ التَّاسِّي وَالِاتِّبَاعُ،
فإِعْلَانُهَا أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، أَمَا إِذَا كَانَ لَا يَحْصُلُ بِالِإِظْهَارِ فَائِدَةٌ
فَالِإِسْرَارُ أَفْضَلُ.

2- ضَرُورَةُ الْاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا، وَعَدَمُ
الإِصْرَارِ عَلَيْهَا، فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: رَبِّي، إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا

فاغفر لي، فقال الله: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي، ثم أذنب ذنباً آخر .. إلى أن قال في الرابعة: فليعمل ما شاء».

وقد أخبر الله تعالى في وصف المتقين أنه قد تقّع منهم أحياناً الكبائر، غير أنهم يستغفرون ولا يُصِرُّون على الذنب، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 135).

للخطايا مكفرات كثيرة في الشرع، منها:
الوضوء: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء خَرَجَتْ خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» رواه مسلم.

الصلاة: قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء». قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا» متفق عليه.

الصوم: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه». متفق عليه.
العمرة: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» رواه مسلم.

الحج: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» متفق عليه.
الصدقة: قال رسول الله ﷺ: «الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفئ الماء النار» رواه الترمذي.

3- فضل الله عزوجل على العباد؛ حيث جعل الحسنات ماحية للسيئات.

وهل يُشترط أن ينوي بهذه الحسنَة أنه يمحو السيئة التي فَعَلَ؟

ظاهر الحديث: لا، وأن مجرد فعل الحسنات يذهب السيئات، وهذا من نعمة الله عزوجل على العباد، ومن مقتضى كونه رحمة سبقت غضبه.

وهل تكفر الأعمال الصالحة الكبائر والصغائر، أم لا تكفر سوى الصغائر؟ فقال بعضهم: تكفر الكبائر والصغائر، وذهب أكثر العلماء إلى أنها لا تكفر سوى الصغائر، أما الكبائر فلا بد لها من توبة خاصة.

4- الحث على مخالفة الناس بالخلق الحسن، لقوله: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» وقوله: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» أخرجه البخاري.

نشاط

- 1- كيف يحقق العبد تقوى الله تعالى في السر والعلن؟
 - 2- اكتب بحثاً يسيّر في فضل الاستغفار وأثره على العبد، في الدنيا والآخرة.
 - 3- في ضوء هذا الحديث تكلم عن حسن الخلق.
- الحديث الخامس

الحديث الخامس: «قل آمنت بالله...»

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي أَمْرًا فِي الْإِسْلَامِ، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ فَقَالَ ﷺ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ» أخرجه مسلم.

راوي الحديث

سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي، صحابي، وفد على النبي ﷺ، واستعمله عمر رضي الله عنه على صدقات الطائف، وقد روى عن النبي ﷺ وعن عمر رضي الله عنه، وشهد حنيئاً.

شرح المفردات

(قُلْ آمَنْتُ بِاللّٰهِ) أي: حقق كلمة التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وامتنع عن كل ما ينافي العقيدة الصحيحة، والإيمان الكامل.

(ثم استقم) أي: على طاعة الله، وهو مطابق لقوله تعالى: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)** (هود: 112).

والاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم والدين القيم، من غير اعوجاج أو ميلان عنه، ويشمل فعل الطاعات الظاهرة والباطنة وترك النواهي.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)** (هود: 112): «ما نزلت على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية، كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية؛ ولذلك قال ﷺ لأصحابه حين قالوا: قد أسرع إليك الشيب؟ فقال: «شيبتي (هود) وأخواتها». أخرجه الترمذي، وحسنه الألباني.

قال أبو بكر رضي الله عنه في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا)** (فصلت: ٣٠): «لم يشركوا بالله شيئاً».

فالشرك من أعظم الذنوب التي يقتربها العبد في حق الله تعالى ربّه وخالقه، وهو أن تجعل مع الله ندّاً في العبادة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ الذنوب أعظم

عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» رواه البخاري.

ومن عَظَمَ ذَنْبِ الشِّرْكِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُهُ مطلقًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 48).

ومن الشِّرْكِ: دعاء غير الله، وفعل السحر والندُّر للأولياء والصالحين، والاستغاثة بهم والتقرب إليهم؛ بحجة أنَّهم شفَّعاء عند الله تعالى.

وأعظم الاستقامة أن يحقِّق العبدُ توحيدَ الله عزوجل، بأن يؤمنَ بأن الله وحده هو المستحقُّ للعبادة بكلِّ صورها، وهو معنى: لا إله إلا الله، فيخلص العملَ لله وحده. الشرح الإجمالي للحديث

قال القاضي عياض رحمه الله: «هذا من جوامع كلمه ﷺ» اهـ. فقد جمع هذا الحديث معاني الإسلام والإيمان كلها، فقد طلب هذا الرجلُ من النبي ﷺ كلامًا جامعًا للخير، موصلاً صاحبه إلى الفلاح، فأمره النبي ﷺ بالإيمان بالله، الذي يشمل ما يجبُ اعتقاده من عقائد الإيمان، وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب، والانقياد والاستسلام لله، باطنًا وظاهرًا، ثم الدوام على ذلك، والاستقامة عليه إلى الممات، وهو نظيرُ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ١٧).

(٣٠)، فَرْتَبَّ عَلَى الْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ السَّلَامَةَ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ، وَحَصُولِ الْجَنَّةِ وَجَمِيعِ الْمَحَابِّ.
فوائد الحديث

1- جَرِصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْعِلْمِ، وَذَلِكَ لِمَا يَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ مِنَ الْأَسْئَلَةِ.

2- رِجَاحَةُ عَقْلِ هَذَا الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حَيْثُ سَأَلَ هَذَا السُّؤَالَ الْعَظِيمَ الَّذِي فِيهِ النِّهَايَةُ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنْ سَوَالِ أَيِّ أَحَدٍ.

3- أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْعِلْمِ السُّؤَالَ الْجَامِعَ الْمَانِعَ؛ حَتَّى لَا تَشْتَبِهَ عَلَيْهِ الْعُلُومُ وَتَخْتَلِطَ.

4- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ؛ حَيْثُ جَمَعَ كُلَّ الدِّينِ فِي كَلِمَتَيْنِ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَ»، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَشْهَدُ لِهَذَا الْمَعْنَى.

أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَقَفَّذَ نَفْسَهُ دَائِمًا: هَلْ هُوَ مُسْتَقِيمٌ أَوْ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ؟ فَإِنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَسَأَلَ اللَّهَ الثَّنَاتَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ وَجَبَ عَلَيْهِ الِاسْتِقَامَةُ، وَأَنْ يَعْدِلَ سِيرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

فَمَنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا فَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ.

وَمَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ فَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ.

وَأَنْ اعْتَدَى عَلَى النَّاسِ فِي أَعْرَاضِهِمْ فَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ.

وَإِنْ كَانَ يَغْشَى النَّاسَ وَيَخَادِعُهُمْ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَالتَّاجِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ.

فالاستقامة وَصِفَتْ عَامٌّ شَامِلٌ لَجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَهِيَ وَاجِبَةٌ
وَلَيْسَتْ نَفْلًا كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ، فَيَجِبُ مُلَازِمَةُ الْإِسْتِقَامَةِ
عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى يَبْلُوْغَ الْأَجَلَ.
نشاط

- 1- اذْكُرْ أَمْثَلَةً لَجَوَامِعِ كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ.
 - 2- فِي الْحَدِيثِ فَقَهُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي السُّؤَالِ،
بَيِّنْ ذَلِكَ.
 - 3- اذْكُرْ صَوْرًا مُعَاَصِرَةً مِنْ عَدَمِ الْإِسْتِقَامَةِ.
- الحديث السادس

الحديث السادس: «... فَإِنْ خُلِقَ نَبِيٌّ اللَّهِ...»

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ
اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

راوي الحديث

عائشة الصديقة بنت أبي بكر، أم المؤمنين، زوج رسول الله
ﷺ، وأحب نسائه إليه، وأفقه نساء المسلمين، كانت عالمة
بالشرع، ولها علم كبير بالأدب والشعر، وكان أكابر الصحابة
يراجعونها في أمور الدين، وكان مسروق إذا روى عنها يقول:
حدثتني الصديقة بنت الصديق، خرجت يوم الجمل لعلي رضي
الله عنه، ثم رجعت عن ذلك، وردّها علي رضي الله عنه إلى
بيتها معززة مكرمة، توفيت عام 58هـ.

شرح المفردات

سعد بن هشام رحمه الله: تابعي جليل القدر.

(فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ) أي: في العمل به،
والوقوف عند حدوده، والتأدب بأدابه، والاعتبار بأمثاله
وقصصه، وتدبره وحسن تلاوته.

الشرح الإجمالي للحديث

في هذا الحديث بينت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان
خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، فكان متمسكاً بأدابه وأوامره ونواهيه ومحاسنِهِ،
يوضحُهُ أن جميع ما فُصِّلَ في كتاب الله تعالى من مكارم
الأخلاق ومحاسن الآداب مما قصَّهُ أو حَثَّ عليه أو ندَّبَ إليه
كان ﷺ مُتَحَلِّياً مُتَخَلِّقاً به، وبالْعَافِيَةِ من المراتب أَقْصَاهَا، وكلُّ
ما نَهَى الله تعالى عنه كان ﷺ لا يحومُ حَوْلَهُ، ولا يُدَانِيهِ، قال
تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: 4).

فَضْلُ حُسْنِ الْخُلُقِ:

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ:
«أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» أخرج الطبراني، وصححه الألباني.

وفي رواية لابن حبان سئل ﷺ: مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ؟
قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ» وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ
الله ﷺ يقول: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ؟» -أعادها مرتين أو ثلاثا- قالوا: نعم، يا رسولَ الله،
قال: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا». أخرج أحمد والترمذي، وصححه
الألباني.

وقال ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، إِنْ اللَّهُ يَكْرَهُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ

الْخُلُقِ لِيَبْلُغَ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ» أخرجہ أحمد
والترمذی، وصحَّحہ الألبانی.

فوائد الحديث

1- أرادت عائشة رضي الله عنها بقولها: «كَانَ خُلُقَهُ الْقُرْآنُ» مثل قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199) الآية، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90) وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ (لقمان: 17) وقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ (المائدة: 13) ونحوه من الآيات الدالة على تهذيب الأخلاق الدِّمِيَّة، وتحصيل الأخلاق الحميدة. وقال ابن كثير: «ومعنى هذا أنه ﷺ صار امتثال القرآن - أمراً ونهياً- سَجِيَّةً لَهُ، وَتَرَكَ طَبْعَهُ الْجَبَلِيَّ، فَمَهْمَا أَمَرَهُ بِهِ الْقُرْآنُ فَعَلَهُ، وَمَهْمَا نَهَاَهُ عَنْهُ تَرَكَهُ، هَذَا مَعَ مَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ مِنَ الْحَيَاءِ، وَالْكَرَمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالصَّفْحِ، وَالْجِلْمِ، وَكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ».

2- في الحديث الإرشادُ إلى التَّحَلِّي بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَكُونُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعَ عِبَادِ اللَّهِ.

فَحُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى: يَكُونُ بِالرِّضَا بِحُكْمِهِ شَرْعًا وَقَدْرًا، وَتَلَقِّي ذَلِكَ بِالِانْشِرَاحِ وَعَدَمِ التَّضَجُّرِ، وَعَدَمِ الْأَسَى وَالْحُزْنِ، وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ عَلَى بُلَائِهِ وَنِعَمَائِهِ سِرًّا وَعَلْنًا.
وَحُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الْخُلُقِ هُوَ كَفُّ الْأَذَى، وَبَذْلُ النَّدَى، وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ:

كَفُّ الْأَذَى: بِأَلَّا يُؤْذِيَ النَّاسَ لَا بِلِسَانِهِ، وَلَا بِجَوَارِحِهِ.

بَذْلُ النَّدَى: يعني العطاء، من مَالٍ وَعِلْمٍ وَجَاهٍ وغير ذلك.
طَلَاةُ الْوَجْهِ: أن يلاقيَ النَّاسَ بِوَجْهِ مُنْبَسِطٍ.
نشاط

- 1- بَيِّنْ فِقْهَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي جَوَابِهَا عَلَى السَّائِلِ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ.
 - 2- اذْكَرْ نَمَازَجَ مِنَ الْقُرْآنِ يَتَأَتَّى لِلْمُسْلِمِ التَّخَلُّقُ بِهَا.
 - 3- اكْتُبْ مُخْتَصَرًا فِي حُسْنِ الْخُلُقِ.
 - 4- تَكَلِّمْ عَنْ حَاجَةِ الدُّعَاةِ لِلتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ.
- الحديث السابع

الحديث السابع: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ...»

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» متفق عليه.

شرح المفردات

(كَتَبَ) أي: قَدَّرَ وَفُوعَهَا وَكَتَبَ ثَوَابَهَا أَوْ عِقَابَهَا.
(هَمَّ) يقال: هَمَّ الرَّجُلُ بِالْأَمْرِ: إِذَا عَزَمَ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ، فالمراد بالهَمِّ الْعَزْمُ، لَا مَجَرَّدَ حَدِيثِ النَّفْسِ.
(فَلَمْ يَعْمَلْهَا) أي: الْحَسَنَةَ لِعَائِقِ حَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِعْلِهَا، أَوْ السَّيِّئَةَ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

(ضِعْفٍ) أي: مِثْلٍ.

(كَامِلَةً) أي: يُؤْجَرُ عليها، ولو لم يفعلها، وكان فَقَطْ مجردَ هَمٍّ وَقَصْدٍ إلى فعلها.

الشرح الإجمالي للحديث

في هذا الحديث بَيَّنَّ النبي ﷺ أن الله كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ، وكتَابَتُهُ لِلحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ تَشْمَلُ مَعْنِيَيْنِ: المعنى الأول: الكتابةُ السَّابِقَةُ، وهي الكتابةُ في اللوح المحفوظ، كما قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ (القمر: 53).

المعنى الثاني: كتابةُ لَاحِقَةٍ، فإذا عَمِلَ الإنسانُ العَمَلَ كُتِبَ له حَسَبَ مَا تَقْتَضِيهِ الحِكْمَةُ وَالْعَدْلُ وَالْفَضْلُ. ثم بَيَّنَّ النبي ﷺ ذلك، وأنَّ الإنسانَ إِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ تَعَالَى حَسَنَةً كَامِلَةً؛ فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

وهذا التَّفَاوُتُ مَبْنِيٌّ عَلَى الإِخْلَاصِ وَالتَّابِعَةِ؛ فَكُلَّمَا كَانَ الإنسانُ فِي عِبَادَتِهِ أَخْلَصَ لِلَّهِ كَانَ أَجْرُهُ أَكْثَرَ، وَكُلَّمَا كَانَ الإنسانُ فِي عِبَادَتِهِ أَتْبَعَ لِلرَّسُولِ ﷺ كَانَتْ عِبَادَتُهُ أَكْمَلَ، وَثَوَابُهُ أَكْثَرَ.

أما السَّيِّئَةُ، فَقَالَ: «وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً» كَرَجُلٍ هَمَّ أَنْ يَسْرِقَ فَذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فَأَدْرَكَهُ خَوْفُ اللهِ، فَتَرَكَ السَّرْقَةَ، فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ بِذَلِكَ حَسَنَةً كَامِلَةً؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ فِعْلَ المَعْصِيَةِ لِلَّهِ تَعَالَى فَأُثِيبَ عَلَى ذَلِكَ.

فإن عَمِلَ السَّيِّئَةَ كَتَبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، لَا تَزِيدُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: 160).
مُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ:

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: 245)، وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: 160).

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خُلْتَانِ لَا يَخْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرُ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ، تَسْبُحُ اللَّهُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَتَكْبِرُهُ عَشْرًا، قَالَ: فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، فَإِذَا أَخَذْتَ مِضْجَعَكَ تَسْبِيحُهُ وَتَكْبِيرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً، فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيْكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسُمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟!».

فوائد الحديث

1- إثباتُ كتابةِ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ وَقُوعًا وَثَوَابًا وَعِقَابًا، وَأَنَّ الحَسَنَاتِ الْوَاقِعَةَ والسَّيِّئَاتِ الْوَاقِعَةَ قَدْ فُرِغَ مِنْهَا وَكَتَبَتْ وَاسْتَقَرَّتْ.

مُضَاعَفَةُ ثَوَابِ الحَسَنَاتِ تَكُونُ بِاعْتِبَارِ الزَّمَانِ، كَثَوَابِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. وَبِاعْتِبَارِ الْمَكَانِ، كَالصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَبِاعْتِبَارِ نَوْعِ الْعَمَلِ، فَالْفَرَضُ أَفْضَلُ مِنَ النَّفْلِ وَالنَّطْوُوعِ.

وباعتبارِ العاملِ، كَفَضَلِ الصَّاحِبَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ.

وتفاضلِ العَمَلِ يَكُونُ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى، والمتابعةِ لرسولِ الله ﷺ.

الهمُّ بسيئةٍ بمكَّةَ يوجبُ العقابَ، ولو همَّ بها وهو خارجها، قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَهْمُ بِخَطِيئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَتَكْتَبُ عَلَيْهِ، وَلَوْ هَمَّ بِقَتْلِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْبَيْتِ وَهُوَ بَعْدَنْ أَذَاقَهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ»، وقال الضَّحَّاكُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَهْمُ بِالْخَطِيئَةِ بِمَكَّةَ وَهُوَ بَارِضٌ أُخْرَى وَلَمْ يَعْمَلْهَا فَتَكْتَبُ عَلَيْهِ». قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: 25).

2- أَنَّ مَنْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا وَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ السَّيِّئَاتُ مِنْهَا الْكَبَائِرُ، وَمِنْهَا الصَّغَائِرُ، كَمَا أَنَّ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا وَاجِبَاتٌ وَمِنْهَا تَطَوُّعَاتٌ، وَلَكُلٍّ مِنْهُمَا الْحُكْمُ وَالثَّوَابُ الْمُنَاسِبُ.

وَإِذَا نَوَى الشَّرَّ، وَعَمِلَ الْعَمَلَ الَّذِي يُوَصِّلُ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ عَجَزَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ عَلَيْهِ إِثْمُ الْفَاعِلِ؛ كَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ التَّقْيَا بِسَيِّئِهِمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ: «إِذَا تَقَيَّ الْمُسْلِمَانِ بِسَيِّئِهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْأَقَاتِلِ؟ قَالَ: «لَأَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

نشاط

1- ما القاعدةُ في كتابةِ الله تعالى للأشياء؟

2- علامُ تُبْنَى مُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟

3- يَسْتَدِلُّ بَعْضُهُمْ عَلَى جَوَازِ فِعْلِ الْمَعَاصِي بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ السَّيِّئَاتِ، كَيْفَ تَجِيبُ عَلَيْهِمْ؟

4- مَا حُكْمُ الْهَمِّ بِالسَّيِّئَةِ فِي الْأَمَاكِنِ الْمَعْظَمَةِ شَرَّعًا؟ اسْتَدِلَّ لِمَا تَقُولُ.

الحديث الثامن

الحديث الثامن: «ومن يستعفف يعفه الله...»

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِرَازٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ» متفق عليه. وفي مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ».

راوي الحديث

حكيم بن حزام بن خويلد القرشي، ولد حكيم في جوف الكعبة وعاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، مات سنة ٤٥ هـ.

شرح المفردات

(يَسْتَغْفِرُ) أَي: يَمْتَنِعُ عَنِ السُّؤَالِ، وَيَكْفَى عَنِ الْحَرَامِ.
(يُعْفَهُ اللَّهُ) أَي: إِنَّهُ يُجَازِيهِ عَلَى اسْتِغْفَافِهِ، بِصِيَانَةٍ وَجْهِهِ وَدَفَعِ قَاقَتِهِ.

وقيل: إِمَّا يَرْزُقُهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ السُّؤَالِ، أَوْ يَرْزُقُهُ الْقَنَاعَةَ.

(وَمَنْ يَسْتَغْنِ) أَي: يُظْهِرُ الْغِنَى بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ، وَالتَّعَفُّفِ عَنِ السُّؤَالِ، حَتَّى يَحْسِبَهُ الْجَاهِلُ غَنِيًّا مِنَ التَّعَفُّفِ.

(يُغْنِيهِ اللَّهُ) أَي: يَجْعَلُهُ غَنِيًّا، أَي: بِالْقَلْبِ.
(وَمَنْ يَتَصَبَّرْ) أَي: يَتَكَلَّفِ الصَّبْرَ، وَيَتَحَمَّلْ مَرَارَتَهُ.
والصبر: حَبْسُ النَّفْسِ عَنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَلَا يَحِبُّهُ، مِنْ اعْتِقَادٍ
أَوْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.
(يُصَبِّرُهُ اللَّهُ) أَي: فَإِنَّهُ يُقَوِّيه وَيُمَكِّنُهُ مِنْ نَفْسِهِ، حَتَّى تَنْقَادَ لَهُ.
أَتْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُتَعَفِّفِينَ، فَقَالَ: ﴿الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ أُحْصِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ
مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة: 273).

الشرح الإجمالي للحديث
هذا الحديث اشتمل على أربع جملٍ جامعَةٍ نافِعَةٍ:
الأولى: قوله: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يَغْنَهُ اللَّهُ».
الثانية: قوله: «وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ».
هَاتَانِ الْجُمْلَتَانِ مُتَلَازِمَتَانِ، فَإِنَّ كَمَالَ الْعَبْدِ فِي إِخْلَاصِهِ لِلَّهِ
تَعَالَى؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً وَتَعَلُّقًا بِهِ دُونَ الْمَخْلُوقِينَ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى
لِتَحْقِيقِ هَذَا الْكَمَالِ، وَيَعْمَلَ كُلَّ سَبَبٍ يُوَصِّلُهُ إِلَى ذَلِكَ، حَتَّى
يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ حَقًّا، حُرًّا مِنْ رِقِّ الْمَخْلُوقِينَ.
وذلك بأن يَجَاهِدَ نَفْسَهُ بِانْصِرَافِهَا عَنْ أَمْرَيْنِ:
الأول: التَّعَلُّقُ بِالْمَخْلُوقِينَ بِالِاسْتِعْفَافِ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ، فَلَا
يَطْلُبُهُ بِمَقَالِهِ وَلَا بِلِسَانِ حَالِهِ.
ثم يُيَمِّمُ ذَلِكَ بِمَجَاهَدَةِ نَفْسِهِ عَلَى الْأَمْرِ الثَّانِي، وَهُوَ:
الِاسْتِعْنَاءُ بِاللَّهِ، وَالتَّقَرُّفُ بِكَفَايَتِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ.

وكلُّ واحدٍ من الأمرين يمدُّ الآخرَ فيقويّه، فكلما قويَ تعلُّقه بالله ضَعُفَ تعلُّقه بالمخلوقين، وبالعكس.

الثالثة: قوله: «ومن يتصَبَّر يصبره الله».

الرابعة: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ».

وفيها أن مَنْ حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ، فإن الله تعالى يَعْيْنُهُ عليه، وَأَنَّ الصَّبْرَ أَفْضَلُ عَطَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَأَوْسَعُهُ وَأَعْظَمُهُ.

وإنما كان الصَّبْرُ أعْظَمَ العَطَايا؛ لأنه يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْعَبْدِ، فَكُلُّ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، فَيَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، حَتَّى يُقَوِّمَ بِهَا وَيُؤَدِّبَهَا، وَإِلَى صَبْرِ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرَكَهَا لِلَّهِ، وَإِلَى صَبْرِ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلِّمَةِ، فَلَا يَتَسَخَّطُهَا، بَلْ إِلَى صَبْرِ عَلَى نِعَمِ اللَّهِ وَمَحَبُوبَاتِ النَّفْسِ، فَلَا يَدْعُ النَّفْسَ تَمَرُّحًا وَتَفَرُّحًا الْفَرَحَ الْمَذْمُومَ، بَلْ يَشْتَغَلُ بِشُكْرِ اللَّهِ، فَهُوَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ، وَبِالصَّبْرِ يَنَالُ الْفَلَاحَ.

فوائد الحديث

1- ذُمْ سُؤَالِ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالتَّرْغِيبُ فِي التَّعَفُّفِ عَنِ السُّؤَالِ، لِمَا فِيهِ مِنْ إِرَاقَةٍ مَاءِ الْوَجْهِ، وَإِهْدَارِ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ، فَلَا يَجُوزُ إِلَّا لِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ عَلَى قَدْرِ الْكِفَايَةِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ السَّعْيِ، قَالَ ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُرْعَةٌ لَحْمٌ». متفق عليه

2- بَيَانُ فَضْلِ كُلِّ مَنْ الِاسْتِغْفَافِ وَالصَّبْرِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَمَّا فِي أَيْدِي الْآخَرِينَ.

3- أن الأخلاقَ الكريمةَ يمكنُ اكتسابُها والوصولُ إليها عن طريقِ التعرُّدِ عليها.

4- الوَعْدُ النبويُّ الصَّادِقُ المتجَلِّي في قوله: «ومن يستعففْ يعفَّهُ الله»، أي: من يطلب العَفَّةَ لنفسِهِ ولا يسألُ غَيْرَ رَبِّهِ يعفَّهُ الله، فيكفيه وَيَسُدُّ حاجَتَهُ.

وكذلك مَنْ يتصَبَّرُ ويتكلف الصَّبْرَ، فإن الله تعالى يصيِّرُهُ ويجعلُهُ من الصَّابِرِينَ.

5- بيانُ فضلِ حَبْسِ النَّفْسِ عن سُؤالِ غيرِ الله تعالى.
أخرج مسلمٌ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

وأخبر النبي ﷺ بَأَنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَمْرَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي. قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى» أخرجه البخاري.

قال ابن القيم: «فَإِنَّ مُفَاجَأَاتِ الْمُصِيبَةِ بَعْنَةً لَهَا رَوْعَةٌ تَزْعَرُغُ الْقُلُوبَ، وَتُزْعَجُهُ بِصَدْمِهَا، فَإِنَّ صَبْرَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى انكسَرَ حَدُّهَا، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهَا، فَهَانَ عَلَيْهِ اسْتِدَامَةُ الصَّبْرِ».

نشاط

1- اكتب في ذِمِّ سَوَالِ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا، وَضَعْ ضَوَائِطَ لِهَذَا الْبَابِ.

- 2- لِمَ كَانَ الصَّبْرُ أَعْظَمَ وَأَوْسَعَ مَا يُعْطَاهُ الْعَبْدُ؟
 3- كَيْفَ يَكُونُ هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلًا فِي تَرْكِ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ؟
 4- تَكَلَّمَ عَنْ فَضِيلَةِ الْعَفَافِ وَالْفَنَاءَةِ.
 الحديث التاسع

الحديث التاسع: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة

الأولى...»

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

راوي الحديث

أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البصري؛ سمي بدرياً لأنه نزل ماءً ببدر أو سكنها، فاشتهر بذلك، شهد بيعة الثانية، استخلفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الكوفة، توفي سنة ٤١ هـ.

شرح المفردات

(أَدْرَكَ النَّاسُ) بَلَغَهُمْ وَعَلِمُوهُ.

(كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى) مِنْ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي لَمْ تُنْسَخْ لِاتِّفَاقِ الْعُقُولِ عَلَيْهِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ وَدَعَوْا إِلَيْهِ.

(إِذَا لَمْ تَسْتَحْ) الْحَيَاءُ فِي اللَّغَةِ: الْحِشْمَةُ.

وفي الاصطلاح: خُلُقٌ يَحْمِلُ عَلَى إِيْتَانِ الْحَمِيدِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ. وللجملة مَعْنَيَانِ:

الأول: إذا لم يكن عندك حياءٌ يمنعك من فعلِ القبيحِ «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» فيكون الأمرُ للتَّهْدِيدِ، أي: افْعَلْ ما بَدَأَ لك فَإِنَّكَ سَتُعَاقَبُ عليه، كما في قوله تعالى: **﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** (فصلت: 40) أو أَنَّ مِثْلَ ذلك لَا يَحْصُلُ إِلَّا مِمَّنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ أَوْ قَلَّ.

الثاني: إذا كَانَ ما تَفَعَّلُهُ ليس مما يُسْتَحْيَا منه «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» فيكون الأمرُ لِلإِبَاحَةِ، أي: لك أَنْ تَفَعَّلَ ما لَا يُعَابُ وَلَا يُذَمُّ.

الشرح الإجمالي للحديث

الحديث يدلُّ على أَنَّ الحَيَاءَ ممدوحٌ، وكما هو في هَذِهِ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ في الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ، وهو من الأخلاقِ الكَرِيمَةِ التي توارَثَها النَّبَوَاتُ حَتَّى انْتَهَتْ إلى هَذِهِ الْأُمَّةِ. والحياءُ نَوْعَانِ:

1- الأول: ما كَانَ خُلُقًا وَجِبَلَةً غَيْرَ مُكْتَسَبٍ، وهو مِنْ أَجْلِ الأخلاقِ التي يَمْنَحُها اللهُ العَبْدَ وَيَجْبِلُهُ عَلَيْهَا؛ ولهذا قَالَ ﷺ: **«الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»** أخرجه البخاري ومسلم؛ لِأَنَّهُ يَكْفُ عَنْ ارْتِكَابِ الْقَبَائِحِ وَدَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ، وَيَحْتِ على اسْتِعْمَالِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا.

2- الثاني: ما كَانَ مَكْتَسَبًا مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَمَعْرِفَةِ عَظَمَتِهِ وَقُرْبِهِ مِنْ عِبَادِهِ، وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ، فَهَذَا مِنْ أَعْلَى خِصَالِ الْإِيمَانِ، بَلْ هُوَ مِنْ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ.

وقد جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ، كما في الصَّحِيحَيْنِ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرَّ على رَجُلٍ وهو

يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ».

قال الجراح الحَكَمي: «تَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاءً أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَدْرَكَنِي الْوَرَعُ».

وقال بعضهم: «رَأَيْتُ الْمَعَاصِيَ نَذَالَةً، فَتَرَكْتُهَا مُرُوءَةً، فَاسْتَحَالَتْ دِيَانَةً».

فوائد الحديث

1- أَنَّ الْأَثَارَ عَنِ الْأَمَمِ السَّابِقَةِ قَدْ تَبَقَّى إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَتُنْقَلُ إِمَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ فِي الْقُرْآنِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ، أَوْ يَكُونُ مِمَّا تَنَاقَلَهُ النَّاسُ.

فَأَمَّا الْقُرْآنُ، فَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى 18 صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى 19﴾ (الأعلى: ١٨-١٩)، وَأَمَّا السُّنَّةُ، فَكَثِيرًا مَا يَذْكُرُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

2- فَضْلُ الْحَيَاءِ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَمَا يُوَثِّرُ عَنِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى (وَيُسَمَّى بَشَرَعٍ مِّن قَبْلُنَا) يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: مَا شَهِدَ شَرْعُنَا بِصِحَّتِهِ، فَهُوَ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ.

الثَّانِي: مَا شَهِدَ شَرْعُنَا بِبُطْلَانِهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ مُرْدُودٌ.

الثَّالِثُ: مَا لَمْ يَرُدْ شَرْعُنَا بِتَأْيِيدِهِ وَلَا تَفْنِيدِهِ، فَهَذَا يُتَوَقَّفُ فِيهِ، وَهَذَا هُوَ الْعَدْلُ.

3- الْحَيَاءُ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ الْمَخْلُوقِ.

أما الحياءُ فيما يتعلقُ بحقِّ الله عزوجل، فيجبُ أن تستحييَ من الله عزوجل أن يَرَكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وأن يفقدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ. وأما الحياءُ من المخلوق، فإنْ تكفَّ عن كلِّ ما يُخالفُ المروءةَ والأخلاقَ.

الحياءُ خُلُقٌ محمودٌ كله، وأما ما منع من فعل الواجب، أو أوقع فيما يحُرِّمُ، فإنه ليس من الحياء، وإنما يُسمى خَجَلًا. فتركُ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر، وتركُ السؤالِ عن مسائلِ العِلْمِ، والسكوتُ عن بيانِ الحقِّ، فهذا ضعفٌ وخَوَرٌ، وليس من الحياء، وإن ادَّعاه الناسُ؛ ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: «نعم النساءُ نساءُ الأنصار، لم يمنعهن الحياءُ أن يتفقهن في الدين» أخرجه البخاري ومسلم.

الحياءُ من صفاتِ الله تعالى، فهو سبحانه وتعالى حيٌّ، يُجبُّ الحياءُ، قال النبي ﷺ: «إن الله حيٌّ سِتِيرٌ، يحبُّ الحياءَ والسِتْرَ» أخرجه أبو داود والنسائي، وصحَّحه الألباني.

4- على المسلم أن يجعلَ الحياءَ خُلُقًا لازمًا له على الدوام، حتى يفوزَ برضا ربه سبحانه وتعالى، وقد قيل: إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي*** ولم تسنح فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خيرٌ***ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ نشاط

1- اكتب بحثًا عن حاجة المسلم للحياء، مع ذكر أمثلة للحياء.

2- كيف تحقِّق الحياء من الله تعالى، ومن الخلق؟

3- كيف توجّه الأمر في قوله ﷺ: «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؟
 4- اذكر أفسام (شرع من قبلنا) مع التمثيل؟ استعن بمصاير
 خارجية.
 الحديث العاشر

الحديث العاشر: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر...»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ
 كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ، وَمَنْ كَانَ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» متفق عليه.

شرح المفردات

(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ) هذه جملة شرطية، جوابها: (فَلْيُكْرِمْ خَيْرًا أَوْ
 لِيَصْنُتْ).

والمقصود بهذه الصيغة الحث والإغراء على قول الخير أو
 السكوت.

والخير نوعان: خير في المقال نفسه، وخير في المراد به.
 أما الخير في المقال: فأن يذكر الله عز وجل ويسبح ويحمد
 ويقرأ القرآن ويعلم العلم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
 وأما الخير لغيره: كأن يقول قولاً مباحاً ليس خيراً في نفسه،
 ولكن من أجل إدخال السرور على جلسائه، فإن هذا خير لما
 يترتب عليه من الأُنس وإزالة الوحشة وحصول الألفة.

والصمت كله خير، وقد قيل: (إذا تمّ العقل نقص الكلام).
 وقيل في الصمت: «هو زينة بدون حلية، وهيبة بدون
 سلطان، وحسن بدون حائط».

قال الشاعر:

رَأَيْتُ الْكَلَامَ يَزِينُ الْفَتَى *** وَالصَّمْتُ خَيْرٌ لِمَنْ قَدْ صَمَّتْ
فَكَمْ مِنْ حُرُوفٍ تَجُرُّ الْحُثُوفَ *** وَمِنْ نَاطِقٍ وَدَّ أَنْ لَوْ
سَكَتْ

(وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ) أي: جَارَهُ
فِي الْبَيْتِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَشْمَلُ حَتَّى جَارَهُ فِي الْعَمَلِ، لَكِنْ هُوَ فِي
جَارِ الْبَيْتِ أَظْهَرُ، وَكَلِمَا قَرُبَ الْجَارُ مِنْكَ كَانَ حَقُّهُ أَعْظَمَ.
الشرح الإجمالي للحديث

يرشدنا هذا الْحَدِيثُ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ السَّامِيَةِ؛
حَيْثُ إِنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَنْ يُفَكِّرَ فِيمَا يَرِيدُ
أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لَهُ تَكَلَّمَ بِهِ، وَإِلَّا أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ؛
لَأَنَّ كُلَّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَمْرًا بِمَعْرُوفٍ
أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ صَلَاحٌ دِينِ الْعَبْدِ.
كَمَا يَأْمُرُنَا الْحَدِيثُ بِإِكْرَامِ الْجَارِ لِمَا فِيهِ مِنْ أَدَاءِ حَقِّ الْجَارِ،
وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَتَدْفَعُ كُلَّ شَرٍّ،
وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ؛ لِأَنَّ إِكْرَامَهُ مِنْ آدَابِ الْإِسْلَامِ وَخُلُقِ النَّبِيِّينَ
وَالصَّالِحِينَ.

فَاشْتَمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى ثَلَاثِ وَصَايَا نَافِعَةٍ: الصَّمْتُ إِلَّا عَنِ
الْخَيْرِ، وَإِكْرَامِ الْجَارِ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ.
فوائد الحديث

1- جمع رسول الله ﷺ بين ذِكْرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ أُسَاسُ
الْإِيمَانِ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَكُلُّ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ تَابِعٌ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ
تَعَالَى.

2- قوله: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» هذه كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ، مُقْتَضَاهَا حَفْظُ اللِّسَانِ مِنَ الْكَلَامِ، إِلَّا فِي خَيْرٍ.

3- أَنَّ السُّكُوتَ دَائِمًا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، فَاَلْمَقَالُ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٍ: خَيْرٌ، وَشَرٌّ، وَلَعْوٌ.

فَالْخَيْرُ: هُوَ الْمَطْلُوبُ. وَالشَّرُّ: مُحَرَّمٌ. وَاللَّعْوُ: مَا لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ، فَلَا يَحْرُمُ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ اللَّعْوَ، وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ أَنْ يَسْكُتَ عَنْهُ.

فَإِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ أَنْ أُسْكُتَ أَوْ أَتَكَلَّمَ، فَاَلْمَخْتَارُ السُّكُوتُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَسْلَمٌ.

كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ بِلِسَانِهِ وَيَقُولُ: هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ!

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَقُّ بِطَوْلٍ سَجْنٍ مِنَ اللِّسَانِ».

4- أَنْ حَقَّ الْجَارُ مِنَ الْحَقُوقِ الْمُؤَكَّدَةِ عَلَى جَارِهِ، وَإِكْرَامُهُ يَكُونُ بِأَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ بِرُّهُ، وَأَنْ تَحْصَلَ لَهُ السَّلَامَةُ مِنْ شَرِّهِ. الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ:

جَارٌ مُسْلِمٌ ذُو قُرْبَى، لَهُ ثَلَاثَةٌ حَقُوقٍ: حَقُّ الْجَوَارِ، وَحَقُّ الْقَرَابَةِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ.

جَارٌ مُسْلِمٌ لَيْسَ بِذِي قُرْبَى، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَالْجَوَارِ.

جَارٌ غَيْرُ مُسْلِمٍ وَلَا بِذِي قُرْبَى، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ فَقَطْ.

وَأَوَّلَى الْجِيرَانِ بِالْإِحْسَانِ مَنْ يَكُونُ أَقْرَبَهُمْ أَبَاً؛ لِمَشَاهِدَتِهِ مَا يَدْخُلُ فِي بَيْتِ جَارِهِ، فَيَنْتَظِعُ إِلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ.

وَإِكْرَامُ الْجَارِ مطلقٌ يُرْجَعُ فِيهِ إِلَى الْعُرْفِ، فَتَارَةً بِأَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَتَجْلِسَ عِنْدَهُ، وَتَارَةً بِأَنْ تَدْعُوهُ إِلَى الْبَيْتِ وَتَكْرُمَهُ، وَتَارَةً بِأَنْ تُهْدِيَ إِلَيْهِ الْهَدَايَا.

5- أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ دِينُ الْأَلْفَةِ وَالتَّقَارُبِ وَالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَارُفِ

6- إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ لِلضَّيْفِ حَقًّا عَلَى مَنْ نَزَلَ بِهِ، وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ: حَقٌّ وَاجِبٌ، وَتَمَامٌ مُسْتَحَبٌّ، وَصَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ» اهـ. وَهَذَا فِي حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»: قِيلَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

7- وَجُوبُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ بِمَا يُعَدُّ إِكْرَامًا، وَذَلِكَ بِأَنْ تَتَلَقَّاهُ بِبِشْرٍ وَسُرُورٍ وَطَلَاقَةٍ وَجْهِ، وَتَقُولَ لَهُ مِنَ الْعِبَارَاتِ مَا يُبَيِّنُ ذَلِكَ.

وَالضَّيْفُ الَّذِي يَجِبُ إِكْرَامُهُ، وَلَهُ حَقٌّ عَلَى الْمُضَيِّفِ، هُوَ: الضَّيْفُ الْمَسَافِرُ، الْقَادِمُ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ.

قَالَ الشَّيْخُ الْعَنِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَتَجِبُ ضِيَاْفَةُ الْمُسْلِمِ الْمُجْتَازِ بِهِ فِي الْفَرَى يَوْمًا وَلَيْلَةً».

أَمَّا الزَّائِرُ مِنَ الْبَلَدِ نَفْسِهِ فَلَا شَكَّ أَنْ إِطْعَامُهُ وَإِكْرَامُهُ يَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْأَمْرِ بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ هُوَ الضَّيْفُ الَّذِي أَوْجَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِكْرَامَهُ، وَجَعَلَ لَهُ حَقًّا فِي مَالِ الْمُضَيِّفِ.

نشاط

- 1- على ضوءِ دراستِكَ لهذا الحديثِ بَيِّنْ كيف أُوتِيَ النَّبِيُّ ﷺ جَوَامِعُ الْكَلِمِ؟
 - 2- تكلَّمْ عن فضيلةِ الصَّمْتِ، مبيِّنًا أفسامَ الكلامِ؟
 - 3- أعدَّ بحثًا في حقِّ الجارِ ووجوبِ إكرامِهِ.
 - 4- ما المرادُ بالضيِّفِ الواجبِ إكرامُهُ؟ ولم؟
- الحديث الحادي عشر

الحديث الحادي عشر: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر...»

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» رواه مسلم.

راوي الحديث

عبد الله بن مسعود الهذلي؛ من أكابر الصحابة فضلا وعقلا، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أقرب الناس إليه هديًا وسميًا، أخذ من فيه سبعين سورة لا ينازع فيها أحد، بعثه عمر إلى أهل الكوفة ليعلمهم أمور دينهم، توفي عام 32هـ.

شرح المفردات

(مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أي: زنة ذرّة، والذرة في المشهور: صِغَار النَّمْلِ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِذَا وَضَعْتَ يَدَكَ فِي التُّرَابِ ثُمَّ رَفَعْتَهَا، فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِمَّا لَزِقَ مِنَ التُّرَابِ ذَرَّةٌ».

(مِنْ كِبَرٍ) الكِبَرُ في اللغة: العِظَمَةُ والتَّجَبُّرُ، وأما في الشَّرْع فَقَدْ عَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بقوله: «الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ».

(يُحِبُّ الْجَمَالَ) أي: يحبُّ التَّجَمُّلَ، فيُحِبُّ أَنْ يَتَجَمَّلَ الْإِنْسَانُ فِي ثِيَابِهِ، وَفِي نَعْلِهِ، وَفِي بَدَنِهِ، وَفِي جَمِيعِ شُؤْنِهِ.

(بَطَرُ الْحَقِّ) أي: رُدُّهُ وَعَدَمُ قَبُولِهِ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ بَعِيْنُ الْإِسْتِصْغَارِ.

(غَمَطُ النَّاسِ) أي: ازْدِرَاؤُهُمْ وَاحْتِقَارُهُمْ.

ومن الخطأ الفاجش تفسيرُ الذرة التي جاءت في القرآن أو السنة بالذرة في اصطلاح الكيميائيين، فهذا اصطلاح معاصر ليس معروفاً في كلام العرب الذي نزل به القرآن، وجاءت به السنة.

الشرح الإجمالي للحديث

هذا الحديث من أحاديث الوَعِيدِ، التي يَطْلُقُهَا الرَّسُولُ ﷺ تنفيراً عن الشَّيْءِ، فالذي في قلبه كِبَرٌ، إما أَنْ يَكُونَ كِبَرًا عَنْ دِينِ الْحَقِّ وَكَرَاهَةً لَهُ، فَهَذَا كَافِرٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ﴾ (محمد: 9)، وَلَا يَحْبُطُ الْعَمَلُ إِلَّا بِالْكَفْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 217).

وأما إذا كان كبيراً على الخلق وتعاظماً عليهم، لكنه لم يستكبر عن عبادة الله، فهذا لا يدخل الجنة دخولاً كاملاً مطلقاً، لم يسبق بعذاب؛ بل إنه يكون مستحقاً للعذاب على كبره وعلوه على الخلق، ثم إذا طهر دخل الجنة.

ثم قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ»، فكلُّ ما يصدرُ عن الله عزوجل فإنه جميلٌ وليسَ بَقَبِيحٍ؛ بل حَسَنٌ، تستحسِنُهُ الْعُقُولُ السَّالِمَةُ، وتستسيغُهُ النُّفُوسُ الْمُسْتَقِيمَةُ.

أما الجمالُ الخَلْقِي الذي من الله عزوجل، فهذا إلى الله سبحانه وتعالى، ليسَ لِلإِنْسَانِ فيه حِيلَةٌ، وليسَ له فيه كَسْبٌ، وإنما ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ما لِلإِنْسَانِ فيه كَسْبٌ، وهو التَّجَمُّلُ.

فوائد الحديث

1- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ، جَمِيلٌ بِذَاتِهِ جَل وَعِلَا، وبِأَفْعَالِهِ وَبِصِفَاتِهِ، وكذلك يُحِبُّ التَّجَمُّلَ.

وكلُّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُتَجَمِّلاً، كان ذلك أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِذَا كَانَ هَذَا التَّجَمُّلُ مِمَّا يَسْعُهُ، فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ فَقِيرًا أَنْ يَذْهَبَ فَيَتَكَلَّفَ الثِّيَابَ الْجَمِيلَةَ أَوْ النَّعْلَ الْجَمِيلَةَ، لَكِنْ إِنْ كَانَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَجَمَّلَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْجَمَالَ الظَّاهِرِيَّ وَالْجَمَالَ الْبَاطِنِيَّ. فَالْجَمَالَ الظَّاهِرِيَّ: كَالنَّظَافَةِ فِي الْجَسَدِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ وَتَوَابِعَ ذَلِكَ.

وَالْجَمَالَ الْبَاطِنِيَّ: التَّجَمُّلُ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا.

2- تَحْرِيمُ الْكِبَرِ وَدَمُّهُ، وَهُوَ أَنْوَاعُ ثَلَاثَةٌ:

الْأَوَّلُ: الْكِبَرُ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ أَفْحَشُ وَأَعْظَمُ أَنْوَاعِ الْكِبَرِ، وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قِصَصَ

المتكبرين وما صاروا إليه؛ حين لم يكن يمنعه من الإيمان بالله سوى الكبر والعجب والفخر، فكان جزاؤهم أن غضب الله تعالى عليهم، وسامهم أشدَّ العذاب.

الثاني: الكبر على رسول الله ﷺ، بأن يمتنع من الانقياد له؛ تكبراً وجهلاً وعناداً، كما حكى الله ذلك عن كفار مكة وغيرهم من الأمم.

الثالث: الكبر على الخلق، وهو اختقارهم واستعظام النفس عليهم، وهذا النوع - وإن كان دون الأولين مرتبة - إلا أن إثمهُ عظيم، وعقابه أليم. وصور هذا النوع كثيرة منها: التكبر بالمال، والجاه، والجمال، والقوة، وكثرة الأتباع والأنصار.

3- أن الكبر ليس للإنسان ولا ينبغي له؛ لأن الكبر صفة من صفات الربوبية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن ناز غني واحداً منهما قذفه في النار» أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.

فَضَّلُ التَّوَّاضُعِ:

التَّوَّاضُعُ خَفْضُ الْجَنَاحِ وَلَيْسَ الْجَانِبِ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفَعَهُ الله». أخرجه مسلم.

وقال ﷺ: «هُوَ عَلَيْكَ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ» أخرجه الحاكم وصححه.

والقديد: اللحم المملح المجفف في الشمس.

نشاط

- 1- اشْرَحْ مُسْتَوْفِيًا هَذِهِ الْعِبَارَةَ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) اسْتَعِنْ بِمَصَادِرَ خَارِجِيَّةٍ.
 - 2- تَرُدُّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ، بَيِّنِ الْمَرَادَ بِهَا.
 - 3- مِنْ خِلَالِ هَذَا الْحَدِيثِ بَيِّنِ خَطَرَ الْكِبَرِ.
- *الحديث الثاني عشر

الحديث الثاني عشر: «أتدرون ما الغيبة؟...»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَّتْهُ» رواه مسلم.

شرح المفردات

(بَهَّتُهُ) أي: قلت فيه البُهتانَ، وهو الباطلُ، وأصلُ البُهتانِ أَنْ يُقَالَ لَهُ الْبَاطِلُ فِي وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: 58).

وَالْغَيْبَةُ: فِي اللُّغَةِ مِنَ الْغَيْبِ، وَهُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنْكَ؛ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِغِيَابِ الْمَذْكُورِ حِينَ ذَكَرَهُ الْآخَرُونَ. وَفِي الاصْطِلَاحِ: ذِكْرُ الْإِنْسَانِ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا يَكْرَهُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَالْغَيْبَةُ مُحَرَّمَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَا يُسْتَتْنَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا رَجَحَتْ مَصْلَحَتُهُ، كَمَا فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَالنَّصِيحَةِ».

الشرح الإجمالي للحديث
بَيِّنَ الحديثَ حَقِيقَةَ الغَيْبَةِ، وهي ذِكْرُ الإنسانِ في غَيْبَتِهِ
بِسُوءٍ، وإنْ كان فيه.

قال النووي: «ذِكْرُ المرءِ بما يَكْرَهُ، سَوَاءٌ كان في بَدَنِ
الشَّخْصِ أو دِينِهِ أو دُنْيَاهُ أو نَفْسِهِ أو خُلُقِهِ أو مَالِهِ أو وَالِدِهِ أو
وَلَدِهِ أو زَوْجِهِ أو خَادِمِهِ أو حَرَكَتِهِ أو طَلَاقَتِهِ أو عُبُوسَتِهِ، أو
غير ذلك مما يَتَعَلَّقُ به ذِكْرُ سُوءٍ، سَوَاءٌ ذِكْرٌ بِاللَّفْظِ أو بِالرَّمْزِ
أو بالإشارة».

وقال رحمه الله: «ومن ذلك: التعريضُ في كلامِ المصنِّفين،
كقولهم: قال من يدَّعي العِلْمَ، أو بعضُ من يُنسَبُ إلى الصِّلَاحِ،
أو نحو ذلك مما يَفْهَمُ السَّامِعُ المرادَ به، ومنه قولهم عندَ ذِكْرِهِ:
اللهُ يُعَافِينَا! اللهُ يَتُوبُ عَلَيْنَا! نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ ونحو ذلك، فكلُّ
ذلك من الغَيْبَةِ».

قال ابنُ تيمية: «ومنهم من يُخْرِجُ الغَيْبَةَ في قالبِ التَعْجَبِ،
فيقول: تَعْجَبْتُ من فلانٍ، كيف لا يَعْمَلُ كَيْتَ وَكَيْتَ؟!». فوائد الحديث

1- تحريمُ عَرَضِ المسلمِ، أي: غَيْبَتِهِ، وهي من كبائر
الدُّنُوبِ، وقد ذَمَّها الله تعالى في كِتَابِهِ العَزِيزِ، وَضَرَبَ لها أَسْوَ
المَثَلِ؛ تَقْفِيحًا لها، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحجرات: 12).

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لما عَرَجَ
بي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ
وَصُدُورَهُمْ، فقلتُ: من هَؤُلَاءِ يا جَبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ

يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ أَنَّهَا كَذَا وَكَذَا -تَعْنِي قَصِيرَةً- فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجْتَ -أَي: خُلِطَتْ- بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجْتَهُ -أَي: غَيَّرْتَهُ وَأَفْسَدْتَهُ-» رواه أبو داود وصححه الألباني.

2- الْغَيْبَةُ فَسَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهَا: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ فِي غَيْبَتِهِ»، فَإِنْ كَانَ فِي حُضُورِهِ فَهُوَ سَبٌّ وَلَيْسَ بِغَيْبَةٍ؛ لِأَنَّهُ حَاضِرٌ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ.

3- الْغَيْبَةُ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ فِي دِينِهِ أَوْ خُلُقِهِ أَوْ خَلْقَتِهِ، فَتَشْمَلُ الْغَيْبَةُ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ عَيْبِ خُلُقِي وَعَيْبِ خُلُقِي وَعَيْبِ دِينِي.

فَمِنْ الْعَيْبِ الْخُلُقِي: لَوْ قُلْتَ: إِنَّهُ أَعْرَجٌ، أَعُورٌ، أَوْ طَوِيلٌ، أَوْ قَصِيرٌ، أَوْ مَا أَشَبَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ يَكْرَهُ ذَلِكَ، أَوْ قُلْتَهَا عَلَى وَجْهِ الْإِنْتِقَاصِ، فَهَذِهِ غَيْبَةٌ.

وَمِنْ الْعَيْبِ الْخُلُقِي: لَوْ ذَكَرْتَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَفِيفٍ، يَتَتَبَعُ النِّسَاءَ، يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ.

وَمِنْ الْعَيْبِ الدِّينِيِّ: أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ مُبْتَدِعٌ، أَوْ إِنَّهُ لَا يُصَلِّي مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ إِنَّهُ لَا يَؤَازِبُ عَلَى الْفَجْرِ، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ.

4- أَنَّ الْغَيْبَةَ تَخْتَلِفُ مَرَاتِبُهَا بِاخْتِلَافِ مَا يَنْتُجُ عَنْهَا، فَغَيْبَةُ الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ غَيْبَةَ الْعُلَمَاءِ تَتَضَمَّنُ الْإِعْتِدَاءَ عَلَى أَشْخَاصِهِمْ، وَتَتَضَمَّنُ الْإِعْتِدَاءَ عَلَى مَا يَحْمِلُونَهُ مِنَ الشَّرِيعَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا خَفَّ مِيزَانُ الْعَالَمِ عِنْدَهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ شَيْئًا.

5- أنك إذا سُلِطت على عَيْبِ أَخِيكَ ونَشَرْتَهُ وتَتَبَّعْتَ عَوْرَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْضِي لَكَ مِنْ يَفْضُحُكَ وَيَتَّبِعُ عَوْرَتَكَ حَيًّا كُنْتَ أَوْ مَيِّتًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» رواه أبو داود، وصححه الألباني.

6- أَنَّ غَيْرَ الْمُسْلِمِ تَجَوَّرُ غَيْبَتُهُ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: «فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ لَيْسَ بِأَخٍ كَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ وَسَائِرِ أَهْلِ الْمِلَلِ، وَمَنْ قَدْ أَخْرَجْتَهُ بَدْعُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ لَا غَيْبَةَ لَهُ».

7- فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِالْأَخِ حَتَّى لِلْمُعْتَابِ أَنْ يَمْتَنِعَ عَنْ غَيْبَتِهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ أَحَا لَهُ فَالْأُولَى الْحُنُوءُ عَلَيْهِ وَطِيُّ مَسَاوِيهِ وَالتَّأَوُّلُ لِمَعَايِبِهِ، لَا نَشْرُهَا وَذِكْرُهَا.

8- فِي قَوْلِهِ ﷺ: «بِمَا يَكْرَهُ» مَا يُشْعِرُ بَأَنَّهُ إِذَا كَانَ لَا يَكْرَهُ مَا يُعَابُ بِهِ كَأَهْلِ الْخَلَاعَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ غَيْبَةً.

قال النووي: بَابُ بَيَانِ مَا يَبَاحُ مِنَ الْغَيْبَةِ:

اعْلَمْ أَنَّ الْغَيْبَةَ تَبَاحٌ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ، لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا، وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ:

الْأَوَّلُ: التَّظَلُّمُ، فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَّظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي .. فَيَقُولُ: ظَلَمَنِي فَلَانٌ بِكَذَا.

الثَّانِي: الْاسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَرَدِّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَقْوَى عَلَى تَغْيِيرِهِ: فَلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا فَارْجُرْهُ عَنْهُ.

الثَّالِثُ: الْاسْتِقْتَاءُ، فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي: ظَلَمَنِي أَبِي أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فَلَانٌ بِكَذَا.

الرابع: تحذير المسلمين من الشرِّ ونصيحتهم، وذلك من وجوه؛ منها: جرح المجرّوحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة.

الخامس: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلماً، فيجوز ذكره بما يجاهر به.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب، كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول جاز.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة المشهورة؛ فمن ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: «انذروا له، بس أخو العشيرة» متفق عليه.

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما أظنُّ فلاناً وفلاناً -شخصين كانا من المنافقين- يعرفان من ديننا شيئاً» رواه البخاري.

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «أما معاوية فصعلوك -أي: فقير- لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه» متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هذ امرأة أبي سفيان رضي الله عنهما للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجلٌ شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، قال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» متفق عليه.

وقد جمع ذلك بعض العلماء في بيتين من الشعر:

الْقَدْخُ لَيْسَ بِغِيْبَةٍ فِي سِنَّةٍ *** مُتْظَلِّمْ وَمُعَرِّفٍ وَمُحَدَّرٍ
وَمُجَاهِرٍ فَسَقًا وَمُسْتَفْتٍ وَمَنْ *** طَلَّبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ
مُنْكَرٍ
نشاط

- 1- ما هو ضابطُ الغيبةِ المحرَّمة؟ مبيِّنًا خَطَرَ غيبةِ العُلَمَاءِ.
 - 2- استثنى العُلَمَاءُ مِنَ الْغِيْبَةِ بَعْضَ الْمَوَاضِعِ، فَمَا وَجْهُ استثنائها؟ استعنْ بمصدرٍ خارجيٍّ.
 - 3- اكتبْ في خَطَرِ تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ تَجَاةَ ذَلِكَ؟
 - 4- بَيِّنْ كَوْنَ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ.
- الحديث الثالث عشر

الحديث الثالث عشر: «لا حسد إلا في اثنتين...»

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلِطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي
الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» متفق
عليه.

شرح المفردات

(لَا حَسَدَ) الحَسَدُ في اللغة: تَمَنَّى الحاسِدِ زَوَالَ نِعْمَةٍ
المَحْسُودِ، وهو في الشَّرْعِ أَعْمُ مِنْهُ في اللُّغَةِ.
والمَرَادُ بِهِ هُنَا حَسَدُ الْغِبْطَةِ، وهو أَنْ يَرَى النِّعْمَةَ فِي غَيْرِهِ
فَيَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَمَنَّى أَنْ تَزُولَ عَنْ صَاحِبِهَا، وهو
جَائِزٌ وَمَحْمُودٌ.

(فَسَلِطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ) أي: تَغَلَّبَ عَلَى شُحِّ نَفْسِهِ،
وَأَنْفَقَهُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ.

(هَلَكْتَهُ) أي: إِهْلَاكِه، وَعَبَّرَ بِذَلِكَ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُبْقِي مِنْهُ شَيْئًا.

وَكَمَّلَهُ بِقَوْلِهِ: (فِي الْحَقِّ) أَي: فِي الطَّاعَاتِ؛ لِيُرْفَعَ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ الْإِسْرَافَ الْمَذْمُومَ.

(الْحِكْمَةُ) أَي: الْعِلْمَ الَّذِي يَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ، وَيُزْجِرُ عَنِ الْقَبِيحِ.

مَرَاتِبُ الْحَسَدِ أَرْبَعَةٌ:

1- الْأُولَى: تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ تَنْتَقِلْ لِلْحَاسِدِ.

2- الثَّانِيَةِ: تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ، وَحُصُولِ الْحَاسِدِ عَلَيْهَا.

3- الثَّلَاثَةِ: تَمَنِّي حُصُولِ الْحَاسِدِ عَلَى مِثْلِ النِّعْمَةِ الَّتِي عِنْدَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يَحْصُلَ التَّفَاوُتُ بَيْنَهُمَا، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الْحُصُولُ عَلَيْهَا تَمَنَّى زَوَالَهَا عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ.

4- الرَّابِعَةُ: حَسَدُ الْغِبْطَةِ، وَيُسَمَّى حَسَدًا مَجَازًا، وَهُوَ تَمَنِّي حَصُولِهِ عَلَى مِثْلِ النِّعْمَةِ الَّتِي عِنْدَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ، وَهُوَ الْمَعْنَى بِهَذَا الْحَدِيثِ.

الشرح الإجمالي للحديث

هذا الحديث يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَسَدَ نَوْعَانِ:

الْأَوَّلُ: نَوْعٌ مُحَرَّمٌ مَذْمُومٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَهُوَ أَنْ يَكْرَهُ نِعْمَةً اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ -دِينِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً- وَيَتَمَنَّى زَوَالَهَا، وَهَذَا النَّوعُ هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَهُوَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ حَالٍ، فَالْحَسُودُ يَعْتَزُّضُ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَيَعْتَزُّضُ عَلَى

حِكْمَتِهِ، وَيُسِيءُ الْأَدَبَ فِي كَوْنِهِ لَا يَرَى هَذَا الشَّخْصَ مُنَاسِبًا
لهَذَا الْعَطَاءِ، وَأَنْ شَخْصًا آخَرَ أُولَى بِهَذَا الْعَطَاءِ!!
أَلَا قُلْ لِمَنْ بَاتَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبَ
أَسَأْتَ عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ
الثَّانِي: أَلَّا يَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَنِ الْغَيْرِ، وَلَكِنْ يَتَمَنَّى
حُصُولَ مِثْلِهَا لَهُ، أَوْ فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا، فَهَذَا مِنْ بَابِ تَمَنَّى الْخَيْرِ،
فَإِنْ سَعَى وَعَمِلَ لِتَحْصِيلِهِ، فَهُوَ خَيْرٌ عَظِيمٌ يَسْعَى إِلَيْهِ.
وَأَعْظَمُ مَنْ يُغْبَطُ:

- 1- مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ، جَمَعَهُ مِنْ حَلَالٍ، ثُمَّ سُلِّطَ وَوَقَّقَ فِي
إِنْفَاقِهِ فِي الْخَيْرِ، وَفِي الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَحَبَّةِ.
- 2- مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ، عَلَّمَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَوَقَّقَ لِبَذْلِهَا
فِي التَّعْلِيمِ، وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ.

فَوَائِدُ الْحَدِيثِ

- 1- أَنَّ الْحَسَدَ الْمَحْرَمَ الَّذِي هُوَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ: أَنْ يَكْرَهُ
الْإِنْسَانُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ، مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ وَنَحْوِهِ،
وَأَنْ يَتَمَنَّى زَوَالَهَا عَنْهُ، فَهَذَا مِنْ خِصَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا
حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (البقرة: 109).
- 2- الْحَسَدُ مَنْفِيٌّ شَرْعًا، وَاسْتُعْمِلَ لَفْظُ الْحَسَدِ فِي الْحَدِيثِ
تَجَوُّزًا.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «فَكَأَنَّهُ ﷺ قَالَ: لَا حَسَدَ، وَلَكِنْ الْحَسَدُ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالْقُرْآنِ، وَفِي نَفَقَةِ الْمَالِ
فِي حَقِّهِ، وَتَعْلِيمِ الْعِلْمِ أَهْلَهُ».

3- فَضْلُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالْحَثُّ عَلَى اكْتِسَابِ الْمَالِ مِنْ
وُجُوهِهِ الْمَشْرُوعَةِ، وَإِنْفَاقِهِ فِي جِهَاتِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ.

النَّاسُ فِي الْحِكْمَةِ يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:
قِسْمٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَبَخَلَ بِهَا حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا
فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُنْتِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَهَذَا
خَاسِرٌ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- بَلْ هَذَا يُشْبِهُ الْيَهُودَ الَّذِينَ عَلِمُوا الْحَقَّ
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهُ.

قِسْمٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَعَمِلَ بِهَا فِي نَفْسِهِ، لَكِنْ لَمْ يَنْفَعْ بِهَا
عِبَادَ اللَّهِ، وَهَذَا خَيْرٌ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، لَكِنَّهُ نَاقِصٌ.

قِسْمٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَقَضَى بِهَا وَعَمِلَ بِهَا فِي نَفْسِهِ
وَعَلَّمَهَا النَّاسَ، فَهَذَا خَيْرُ الْأَقْسَامِ.

قِسْمٌ لَمْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ إِطْلَاقًا فَهُوَ جَاهِلٌ، وَهَذَا حُرْمٌ خَيْرًا
كَثِيرًا، لَكِنَّهُ أَحْسَنُ حَالًا مِمَّنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا؛ لِأَنَّ
هَذَا يُرْجَى إِذَا عَلِمَ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَيَعْمَلَ، بِخِلَافِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ
الْعِلْمَ، وَكَانَ عَمَلُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

نشاط

1- عَرِّفِ الْغِبْطَةَ وَالْحَسَدَ، مُبَيِّنًا الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمُسْتَدِلًّا لِمَا
تَقُولُ.

2- أَيُّ مَرَاتِبِ الْحَسَدِ أَسْوَأُ؟ مَعَ ذِكْرٍ مَا يُفِيدُ ذَمَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ
مِنْ أَدِلَّةِ الشَّرْعِ.

3- دَرَسْتَ أَنَّ الْغِبْطَةَ الْحَقِيقِيَّةَ فِي مَوْضِعَيْنِ فَقَطْ، فَمَا وَجْهُ
مَدْحِهَا فِيهِمَا؟

الحديث الرابع عشر

الحديث الرابع عشر: «انظروا إلى من أسفل منكم...»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» متفق عليه، واللفظ لمسلم.

شرح المفردات

(أَجْدَرُ) أَحَقُّ.

(تَزْدَرُوا) أَي: تَحْتَقِرُوا.

الشرح الإجمال للحديث

هَذَا الْحَدِيثُ جَامِعٌ لِمَعَانِي الْخَيْرِ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ لَا يَكُونُ عَلَى حَالِ نَقْصٍ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا وَجَدَ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ هُوَ أَنْقَصُ حَالًا مِنْهُ، فَإِذَا تَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ وَصَلَتْ إِلَيْهِ، دُونَ كَثِيرٍ مِمَّنْ فَضِّلَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَيُلْزِمُ نَفْسَهُ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنْ عَافِيَةٍ. وَقَدْ اعْتَرَفَ أَعْظَمُ الشَّاكِرِينَ ﷺ بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ ﷺ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» أخرجه مسلم.

فوائد الحديث

1- أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ فَضِّلَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا اسْتَصْغَرَ مَا عِنْدَهُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ؛ فَكَانَ سَبَبًا لِمَقْتِهِ، وَإِذَا نَظَرَ لِلدُّوْنِ شَكَرَ النِّعْمَةَ وَتَوَاضَعَ وَحَمِدَ، فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَلَّا يَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضِّلَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهُ يُحَرِّكُ دَاعِيَةَ الرِّغْبَةِ فِيهَا؛ وَمِصْدَاقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: 131).

قال عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رحمه الله: «كُنْتُ أَجَالِسُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ أَزَلْ مَغْمُومًا، كُنْتُ أَرَى ثَوْبًا أَحْسَنَ مِنْ ثَوْبِي، وَدَابَّةً أَفْرَهُ مِنْ دَابَّتِي، فَجَالَسْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ».

2- إِرْشَادُ الْعَبْدِ إِلَى مَا يَشْكُرُ بِهِ النِّعْمَةَ، فَيَنْظُرُ النَّاطِرُ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْمُبْتَلَى بِالْأَسْقَامِ، وَيَنْظُرُ فِيمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَافِيَةِ، الَّتِي هِيَ أَصْلُ كُلِّ إِنْعَامٍ، فَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى.

وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ فِي خُلُقَتِهِ نَقْصٌ مِنْ عَمَى أَوْ صَمَمٍ أَوْ بَكَمٍ، وَيَنْظُرُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ السَّلَامَةِ عَنْ تِلْكَ الْعَاهَاتِ، فَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى.

3- أَنْ مِنْ وُقُوقٍ لِلْإِهْتِدَاءِ بِهَذَا الْهَدْيِ الَّذِي أُرْشَدَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَزَلْ شَكْرُهُ فِي زِيَادَةٍ، وَمِنْ عَكْسِ الْأَمْرِ، وَنَظَرٌ إِلَى مَنْ قَوْفُهُ فِي الصِّحَّةِ وَالْمَالِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَزْدَرِيَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَيَفْقِدَ شُكْرَهُ، وَمَتَى فَقَدَ الشُّكْرَ زَالَتْ عَنْهُ النِّعَمُ، وَتَسَابَقَتْ إِلَيْهِ النِّقَمُ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ ابْتُلِيَ بِالْفَقْرِ الْمَدْقِعِ أَوْ بِالذَّيْنِ الْمَفْطَعِ، وَيَعْلَمُ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ، فَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى.

4- لَمَّا كَانَ مَذَارُ الْخَيْرِ وَعُنْوَانُهُ عَلَى الشُّكْرِ قَالَ ﷺ لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي أَحْبَبْتُكَ، فَلَا تَدْعَنْ أَنْ تَقُولَ ذُبْرٌ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

5- هَذَا الْحَدِيثُ دَوَاءٌ مِنَ الْحَسَدِ وَنَحْوِهِ، وَالْحَسَدُ حَرَامٌ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا.. الْحَدِيثُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

نشاط

1- أَكْتُبُ عَنْ أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْإِسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ.

2- تَتَأَوَّلُ هَذَا الْحَدِيثُ أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ، مَا هُمَا؟ وَبِمَ كَانَ التَّوْجِيهُ فِيهِمَا؟

3- هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي شُكْرِ النِّعْمَةِ، بَيِّنْ ذَلِكَ.
الحديث الخامس عشر

الحديث الخامس عشر: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفايكم؟!»

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ؟!» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
راوي الحديث

سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري؛ أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة أصحاب الشورى، توفي سنة ٥٥ هـ.
شرح المفردات

(رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ -أي: لنفسه- فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ) أي: شَجَاعَةً وَكِرَمًا وَسَخَاوَةً، لَيْسَ كِبَرًا وَلَا غُرُورًا وَلَا عُجْبًا، وَحَاشَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَهُوَ سَادِسُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ فَدَاهُ النَّبِيُّ ﷺ جَامِعًا لَهُ أَبَاهُ وَأُمُّهُ، فَقَالَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ: «يَا سَعْدُ، ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» متفق عليه.
(بِضِعْفَائِكُمْ) أي: بِدُعَائِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ، كَمَا فِي رَوَايَةِ النِّسَائِيِّ.

الشرح الإجمالي للحديث

هذا الحديث فيه التوجيه إلى أنه لا ينبغي للمسلم أن يحتقر الضعفاء؛ فهم سبب للنصر وسبب للرزق؛ وذلك لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا، فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة، ويستجاب دُعاؤهم.

فوائد الحديث

1- أنه لا ينبغي للأقوياء القادرين أن يستهينوا بالضعفاء العاجزين، لا في أمور الجهاد والقتال، ولا في أمور الرزق وعجزهم عن الكسب.

2- أن الأسباب التي تحصل بها المقاصد نوعان:
الأول: نوع يشاهد بالحس، وهو القوة والشجاعة القولية والفعلية، والعنى والفدرة على الكسب، وهذا النوع هو الذي يغلب على قلوب أكثر الخلق، ويعلقون به حصول النصر والرزق.

الثاني: أسباب معنوية، وهي قوة التوكل على الله في حصول المطالب الدينية والدنيوية، وكمال الثقة به، وقوة التوجه إليه والطلب منه، وهذه الأمور أقوى عند الضعفاء العاجزين، الذين ألبسهم الضرورة إلى أن يعلموا يقيناً أن كفايتهم ورزقهم ونصرهم من عند الله، وأنهم في غاية العجز والضعف، فانكسرت قلوبهم، وتوجهت إلى الله تعالى.

3- أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصاً وأكثر خشوعاً؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله تعالى، فجعلوا همهم واحداً؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دُعاؤهم.

4- أَنَّ الاسْتِفْهَامَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَانِكُمْ؟!» لِلتَّقْرِيرِ، أَي: لَيْسَ النَّصْرُ وَإِدْرَارُ الرِّزْقِ إِلَّا بِبَرَكَاتِهِمْ، فَأَبْرَزَهُ فِي صُورَةِ الاسْتِفْهَامِ لِيَدُلَّ عَلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ؛ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ عَلَى اسْتِحْبَابِ إِخْرَاجِ الشُّيُوخِ وَالصَّبَّيَّانِ فِي صَلَاةِ الاسْتِسْقَاءِ.
نشاط

1- اِشْرَحْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ: «رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ» مُبَيِّنًا لَمْ أَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ؟

2- فِي الْحَدِيثِ نَوْعٌ مِنْ عَدَمِ الْاعْتِمَادِ عَلَى الْقُوَّةِ الْحِسِّيَّةِ فَقَطْ، بَيِّنْ ذَلِكَ.

3- بَيِّنْ أَنْوَاعَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا الْمَقَاصِدُ، وَأَيُّهَا أَقْوَى؟

الحديث السادس عشر

الحديث السادس عشر: «المؤمن للمؤمن كالبنيان...»

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

راوي الحديث

أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، قَدِيمٌ مَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مَعَ أَصْحَابِ السَّيْفَيْنَيْنِ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ، وَلَاَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى زَيْدٍ وَعَدَنَ، وَوَلَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى

البصرة، وولاه عثمان رضي الله عنه على الكوفة، توفي 44 هـ.

شرح المفردات

(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ) أي: حال المؤمن في تعاونه مع المؤمن، كالبنيان في التماسك والتلاحم.

الشرح الإجمالي للحديث

هذا حديث عظيم، فيه الخبر من النبي ﷺ عن المؤمنين أنهم على هذا الوصف، ويتضمن الحث منه على مراعاة هذا الأصل، وأن يكونوا إخواناً متراحمين متحابين متعاطفين، يحب كل منهم للآخر ما يحب لنفسه، ويسعى في ذلك.

فوائد الحديث

1- الإشارة إلى تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه، ووجوب التناصر والتعاون بين المؤمنين.

2- أن المؤمنين في تأزرهم، وتماسك كل فرد منهم بالآخر، وحاجتهم إلى هذا التماسك، كالبنيان المرصوص الذي لا يقوى على البقاء إلا إذا تماسكت أجزأؤه لبنة لبنة، فإذا تفككت سقط وانهار، كذلك المجتمع الإسلامي يستمد قوته من ترابط أجزائه بعضها ببعض.

3- أن قوة الأمة الإسلامية تتوقف على وحدتها وتضامنها وتعاونها، فهي كالبناء، لا يقوى على البقاء إلا بتماسك الأجزاء، فإذا تفككت انهار، قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْلِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرَصُوصٍ)** (الصف: 4) فالأية وهذا

الحديث ينصّان على أنّ من شأن هذا الدِّين أن ينشِئَ مُجْتَمَعًا مُتَمَاسِكًا مُتَنَاسِفًا.
القَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ:

في الحديث أنّ الأخوةَ مَذَارُهَا الإيمانُ، وعلى هذا أصول الشَّرْع الكريم، وليس في نُصُوصِ الشَّرْعِ البَيِّنَةِ ما يَدْعُو إِلَى الالتِفَافِ حَوْلَ شِعَارِ القَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ هِيَ فِكْرَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، تَحْمِلُ أَهْلَهَا عَلَى الْفَخْرِ بِالْعُرُوبَةِ، وَالتَّعَصُّبِ لَهَا، وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ بَسْنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ -أَي: الْكِبَرِ وَالْفَخْرِ وَالنَّحْوَةِ- وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»، وَهُوَ يُوَافِقُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13).

فالتَّعَصُّبُ لِلْعُرُوبَةِ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، وَلَمْ يُعْهَدْ إِلَّا فِي هَذِهِ الْحَقْبَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ مِنَ الزَّمَانِ.

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ *** فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ

فقد رفع الإسلام سلمانَ فارسٍ *** وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكَ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ

4- أُمُيَّةُ التَّشْبِيهِ وَضَرْبُ الْأَمْثَالِ لِتَقْرِيبِ الْمَعَانِي إِلَى الْأَفْهَامِ، فَقَوْلُهُ: «وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» زِيَادَةٌ فِي الْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ، وَتَشْبِيهٌُ لِلْمَعْقُولِ وَلِلْمَعْنَوِيَّاتِ بِالْمَحْسُوسِ، فَتَحْصُلُ الْمُطَابَقَةُ بَيْنَ قَوْلِهِ: «وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» وَبَيْنَ مَا يُرِيدُهُ النَّبِيُّ ﷺ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، مِنَ التَّشَابُكِ وَالِاتِّحَادِ.

نشاط

- 1- اكتب عن أسباب ضعف الأمة الإسلامية.
 - 2- في هذا الحديث جواز استعمال الوسائل في الشرح، فما حكم استعمال التقنيات الحديثة في بيان وتوضيح الأحكام؟
 - 3- من أعظم أسباب قوة المسلمين التماسك ووحدة الصف، بين ذلك من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه محمد ﷺ.
 - 4- يردُّ بعضهم عبارة (القومية العربية) أجب عليه من نصوص الكتاب والسنة؟
- الحديث السابع عشر

الحديث السابع عشر: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه.

راوي الحديث

أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ، خدمه إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات بها، وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم بالبصرة، عام 93 هـ.

شرح المفردات

(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ) أي: الإيمان الكامل وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة.
(مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) أي: من فعل الخير، قولاً وعملاً واعتقاداً.

قال القُرْطُبِيُّ: «معناه أنه لا يتمُّ إيمانُ أَحَدٍ الإيمانَ التَّامَّ الكَامِلَ، حتَّى يَضُمَّ إلى إسلامِهِ سَلَامَةُ النَّاسِ مِنْهُ، وإِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُمْ، والنُّصْحَ لَجَمِيعِهِمْ» اهـ .

الشرح الإجمالي للحديث

هذا الحديث الشريف من الأحاديث العظيمة التي عليها مدار الدين، ولو عمل الناس به لقضى على كثير من المنكرات والخصومات بين الناس، ولعمَّ المجتمع الأمن والخير والسلام، وهذا يحصل عند كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه؛ لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله ويتفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشاركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير، من غير أن ينقص عليه من ذلك شيء.

فهذا الحديث فيه خصلة من خصال الإيمان العظيمة، فمن تحلّى بها كان مستحقاً لدخول الجنة، فقد روى الإمام أحمد بسند حسن من حديث يزيد بن أسد القسري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَتُحِبُّ الْجَنَّةَ؟» قلتُ: نَعَمْ، قال: «فَأُحِبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ».

وروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْرَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ».

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي؛ لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوْلَيْنَ مَالَ يَتِيمٍ» أخرجه مسلم.

فوائد الحديث

1- وَجُوبُ مُحَبَّةِ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ نَفْيَ الْإِيمَانِ عَمَّنْ لَا يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ ذَلِكَ؛ إِذْ لَا يُنْفَى الْإِيمَانُ إِلَّا لِقَوَاتٍ وَاجِبٍ فِيهِ، أَوْ وَجُودِ مَا يُنَافِيهِ.

قال شيخ الإسلام: «فَإِذَا نُفِيَ الْإِيمَانُ بِفِعْلِ دَلٍّ عَلَى وَجُوبِهِ» اهـ.

2- أَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْخَيْرِ مِثْلَ مَا عِنْدَهُ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنِّي لِأَمُرُّ عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَأَوَدُّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ».

3- قوله ﷺ: «حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» يَشْمَلُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْتِقَادَاتِ وَالْأَفْعَالِ.

4- لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْخَصْلَةِ وَلَا يَقْوَى عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ رَزَقَ سَلَامَةَ الصَّدْرِ، وَكَانَ قَلْبُهُ خَالِيًا مِنَ الْغِلِّ وَالْغِشِّ وَالْحَسَدِ، فِيهِ الدَّعْوَةُ إِلَى سَلَامَةِ الصَّدْرِ وَتَصْنِيفِيَّتِهِ مِنْ تِلْكَ الْخِصَالِ الذَّمِيمَةِ.

5- التَّحْذِيرُ مِنَ الْحَسَدِ؛ لِأَنَّ الْحَاسِدَ لَا يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، بَلْ يَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.

لو طُبِّقَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي تَعَامُلَاتِ الْمُسْلِمِ لَقَضَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَاكِلِ:

فَمَنْ يَعْمَلُ لِغَيْرِهِ، كَأَنَّهُ يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ، فَيُبْنِي الْبِنَاءَ كَأَنَّهُ يَبْنِي لِنَفْسِهِ، وَيُعَالِجُ الطَّبِيبُ مَرِيضَهُ، كَمَا لَوْ كَانَ يُعَالِجُ وَلَدَهُ، وَيَشْتَغِلُ الْعَامِلُ كَمَا لَوْ يَشْتَغِلُ لِنَفْسِهِ، وَيَخِيطُ الْخِيَّاطُ، كَمَا لَوْ

كان يَخِيطُ لِنَفْسِهِ، وَيُصْلِحُ الْفَنَى السَّيَّارَةَ، كما لو كان يَصْلِحُهَا لِنَفْسِهِ، ولو باع الْجَزَارَ اللَّحْمَ، فكما لو كان يَبِيعُ لِنَفْسِهِ، وكذا الْمُعَلِّمُ وَالْمَوْظِفُّ وَالْبَاحِثُ وَالنَّجَّارُ وَالسَّبَّاكُ وَالْحَدَّادُ.. إلخ .
فلو طُبِقَ هَذَا الْحَدِيثُ عَمَلِيًّا، لَتَخَلَّصْنَا مِنَ الْغَشِّ وَالْعَمَلِ الْفَاسِدِ.

وكذا في ترك المحرمات، فإن كان لا يُحِبُّ السَّرَقَةَ، فَيُحِبُّ أَلَّا يَسْرِقَ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ، وإن كان لا يُحِبُّ الرِّشْوَةَ، فَيُحِبُّ أَلَّا يَرْتَشِيَ أَخُوهُ، وإن كان لا يُحِبُّ الْكَذِبَ، فَيُحِبُّ أَلَّا يَكْذِبَ أَخُوهُ، وإن كَرِهَ الْبِدْعَةَ، فَيُحِبُّ أَلَّا يَقَعَ فِيهَا أَخُوهُ، وإن كَرِهَ تَرْكَ الصَّلَاةِ فَيُحِبُّ أَلَّا يَتْرَكَهَا أَخُوهُ.. إلخ.

نشاط

- 1- اكتبِ دِرَاسَةً وَافِيَةً عَنِ النَّفْيِ الْوَارِدِ فِي النُّصُوصِ، مثل:
(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ)، اسْتَغْنِ بِمَصَادِرَ خَارِجِيَّةٍ.
- 2- كيف نَسْتَنْمِرُ هَذَا التَّوْجِيهَ النَّبَوِيَّ الْعَظِيمَ فِي تَصْحِيحِ أَوْضَاعٍ كَثِيرَةٍ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمَةِ؟
- 3- تَأْتِي نُصُوصُ الشَّرْعِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّشْدِيدِ، كَ (نَفْيِ الْإِيمَانِ)، وَ(لَيْسَ مِنْنا)، وَنَحْوِهِ، كَيْفَ وَجَّهَ الْعُلَمَاءُ مِثْلَ هَذِهِ النُّصُوصِ؟.

الحديث الثامن عشر: تلك عاجل بشرى المؤمن
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» رواه مسلم.

شرح المفردات

(تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ) أي: عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، مَخْلَصًا لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ، لَا يَرْجُو بِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ، فَيَطْلُعُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُنْتُونُ عَلَيْهِ، فَيَسْرُهُ ذَلِكَ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِ خَيْرًا.

الشرح الإجمالي للحديث

أَخْبَرَ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَثَارَ الْأَعْمَالِ الْمَحْمُودَةِ الْمَعْجَلَةِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْعَبْدِ، دُونَ قَصْدٍ مِنْهُ أَوْ رَغْبَةٍ لِذَلِكَ أَنَّهَا مِنَ الْبُشْرَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَ أَوْلِيَائِهِ -وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ- بِالْبُشْرَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَفِي الْآخِرَةِ بِرِضَى اللَّهِ وَثَوَابِهِ، وَالنَّجَاةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، عِنْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَعِنْدَ الْقِيَامِ إِلَى الْبَعْثِ.

فوائد الحديث

1- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا تَقَبَّلَ الْعَمَلَ أَوْقَعَ فِي الْقُلُوبِ قَبُولَ الْعَامِلِ وَمَدَحَهُ، فَيَكُونُ مَا أَوْقَعَ فِي الْقُلُوبِ مَبْشِرًا بِالْقَبُولِ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ.

2- أَنَّ مَنْ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَا يَقْدَحُ فِي إِخْلَاصِهِ أَنْ يُطْلِقَ اللَّهُ الْأَلْسِنَةَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

3- أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُبَشِّرُ فِي الدُّنْيَا بِعَمَلِهِ الصَّالِحِ مِنْ عِدَّةٍ وَجُوهٍ: أَنْ يَشْرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَيُطْمئنُّ إِلَيْهِ وَيَسْعَدَ بِهِ، فَيَكُونُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَهُ مِنَ السُّعْدَاءِ؛ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى 5 وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى 6 فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى 7﴾ (الليل: 5-7).

أَنْ يُثْنِيَ الصَّالِحُونَ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ

عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج: 78)، وَلَمَّا مَرَّتْ جَنَازَةُ أَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، أَي: الْجَنَّةُ، وَقَالَ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
أَنْ تَرَى لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ الْمَرَائِي الْحَسَنَةَ فِي الْمَنَامِ، يَأْتِيهِ هَذَا وَيَقُولُ: رَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا، أَوْ يَرَى هُوَ بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ خَيْرًا، فَإِنَّ هَذِهِ مِنْ عَاجِلِ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ.

4- أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُبَشِّرُ فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ الْبِشَارَةُ الْعَظْمَى، وَأَوَّلُ مَرَاتِبِ الْبُشْرَى عِنْدَ الْمَوْتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ 27 أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً 28 فَادْخُلِي فِي عِبَادِي 29 وَادْخُلِي جَنَّاتِي 30﴾ (الفجر: 27-30).
وَتَنْزَلُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالرَّحْمَةِ وَالْبُشْرَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: 30).

وَلَهُمُ الْبُشْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بُشِّرْكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (الحديد: 12).

5- الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُبَشِّرُ بِذَلِكَ وَبَيْنَ الْمَرَائِي: أَنَّ الْمَرَائِي لَا يَعْمَلُ الْعَمَلَ إِلَّا لِيَرَاهُ النَّاسُ، فَيَكُونُ فِي نِيَّتِهِ شِرْكٌ ابْتِدَاءً، وَأَمَّا هَذَا فَنِيَّتُهُ خَالِصَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَطْرَأْ عَلَى بَالِهِ أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ أَوْ يَذُمُّوه، لَكِنَّ النَّاسَ يَطْلِعُونَ عَلَى عَمَلِهِ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ، ثُمَّ يَمْدَحُونَهُ لِذَلِكَ.

نشاط

1- تَكَلَّمْ عَنِ الرِّيَاءِ وَآثَرِهِ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ؟

- 2- قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٨٨)، ما علاقة هذه الآية بحديث الباب؟
- 3- كيف تكون بشارَةُ العبدِ بأعمالِهِ الصَّالحةِ فِي الدُّنْيَا؟

الحديث التاسع عشر: سدّدوا وقاربوا

الحديث التاسع عشر: «سدّدوا وقاربوا وأبشروا...»
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعِمَدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ» متفق عليه.

شرح المفردات

(سَدِّدُوا) السَّدَادُ هو الصَّوَابُ، أي: اقْصِدُوا الصَّوَابَ، يَفْعَلُ الْقُرْبَاتِ دُونَ غُلْوٍ وَلَا تَقْصِيرٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ تَسْدِيدِ السَّهْمِ، إِذَا أَصَابَ الْغَرَضَ وَالْهَدَفَ، وَلَمْ يُخْطِئْهُ.
(وَقَارِبُوا) أي: لَا تَفَرِّطُوا فَتَجْهَدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْعِبَادَةِ؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ بِكُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَلَالِ، فَتَتْرَكُوا الْعَمَلَ فَتَفَرِّطُوا.
(وَأَبْشِرُوا) أي: إِذَا قُمْتُمْ بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنْ سُلُوكِ سَبِيلِ السَّدَادِ، فَأَبْشِرُوا بِالنَّوَابِ الْجَزِيلِ.

(يَتَّعِمَدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ) أي: يُلْبِسْنِيهَا وَيُعِمَدَنِي بِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَعَمَدَتِ السَّيْفَ، إِذَا جَعَلَتْهُ فِي غِمْدِهِ وَسَتَرَتْهُ بِهِ.
(عَمَلُهُ) أي: إِنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالتَّمَتُّعَ بِنَعِيمِهَا لَا يَحْصُلُ لِلْعَبْدِ بِمُجَرَّدِ الْعَمَلِ، بَلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ، فَهُوَ الَّذِي وَفَّقَ الْعَبْدَ

لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَعَانَهُ عَلَى فِعْلِهِ، وَامْتَنَنَ عَلَيْهِ بِقَبُولِهِ، وَتَفَضَّلَ
بِالْمُثُوبَةِ عَلَيْهِ، فَلهِ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ قَبْلَ الْعَمَلِ وَبَعْدَهُ.

الشرح الإجمالي للحديث

هذا الْحَدِيثُ يدلُّ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ،
وَفِيهِ الْأَمْرُ بِالْجُرْصِ عَلَى أَنْ تَكُونَ الْأَعْمَالُ مُوَافِقَةً لِلْحَقِّ بِقَدْرِ
الْمُسْتَطَاعِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ التَّقْوَى، فَإِنَّهُ لَا بَدَأَ أَنْ
يُخْطِئَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ
خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ،
وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ، وَقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ
اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رَوَاهُ
مُسْلِمٌ.

وَأَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ مِنَ النَّارِ أَحَدٌ بِمَجَرَّدِ عَمَلِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَمَلَ
لَا يَبْلُغُ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الشُّكْرِ، وَمَا يَجِبُ لَهُ عَلَى عِبَادِهِ
مِنَ الْحُقُوقِ، وَلَكِنْ يَتَعَمَّدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَبْدَ بِرَحْمَتِهِ فَيَغْفِرُ
لَهُ، حَتَّى النَّبِيُّ ﷺ لَنْ يَنْجُوَ بِعَمَلِهِ، حَتَّى يَتَعَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ.
فَدَلٌّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الْمُرْتَبَةِ وَالْوِلَايَةِ، فَإِنَّهُ لَنْ
يَنْجُوَ بِعَمَلِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيْهِ مَا أَنْجَاهُ هَذَا الْعَمَلُ، فَفَضْلُ
اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ هُمَا السَّبَبُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَهُمَا اللَّذَانِ يُؤْصِلَانِ
الْإِنْسَانَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُنْجِيَانِهِ مِنَ النَّارِ.

فوائد الحديث

1- أَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ التَّسَدِيدَ فِي الْأُمُورِ، وَهُوَ الْقَصْدُ وَالْعَدْلُ
مَا بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ؛ لِأَنَّ التَّقْصِيرَ فِي الْمَطْلُوبِ أَوْ الْمَعْلَاةِ
فِيهِ تُخْرِجُهُ عَنِ الصَّوَابِ، وَالْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ مَا كَانَ عَلَيْهِ
مُحَمَّدٌ ﷺ، فِي تَطَهُّرِهِ، وَصَلَاتِهِ، وَصِيَامِهِ، وَأَخْلَاقِهِ ... إلخ.

- 2- أَنْ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمَقَارَبَةَ وَعَدَمَ الْإِفْرَاطِ فِي الْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّ
إِجْهَادَ النَّفْسِ فِيهَا يُفْضِي إِلَى الْمِلَالِ فَيُؤَدِّي إِلَى تَرْكِهَا.
- 3- أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُعْجَبُ بِعَمَلِهِ، فَمَهْمَا عَمَلَ مِنَ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ، فَالْعَمَلُ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِحَقِّ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ.
- 4- هَذَا الْحَدِيثُ وَنَحْوُهُ فِيهِ دَلَالَةٌ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدُ الثَّوَابِ
وَالْجَنَّةَ بِطَاعَتِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 32)
فَإِنَّهُ لَا يُعَارِضُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، بَلْ مَعْنَى الْآيَاتِ أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ
بِسَبَبِ الْأَعْمَالِ، ثُمَّ التَّوْفِيقُ لِلأَعْمَالِ وَالْهَدَايَةُ لِلْإِخْلَاصِ فِيهَا
وَقَبُولُهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ، فَيَصِحُّ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِمَجَرَّدِ
الْعَمَلِ وَهُوَ مُرَادُ الْأَحَادِيثِ، كَمَا يَصِحُّ أَنَّهُ دَخَلَ بِالْأَعْمَالِ، أَيِ:
بِسَبَبِهَا، فَتَكُونُ الْبَاءُ فِي الْحَدِيثِ لِلْعَوَضِ، وَالْبَاءُ فِي الْآيَةِ
لِلْسَبَبِيَّةِ.

نشاط

- 1- (لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدُ الثَّوَابِ وَالْجَنَّةَ بِطَاعَتِهِ) اشرح هذه
العبارة من خلال دراستك.
- 2- باختصار شديد اجمع بين العمل المنفي في الحديث،
والعمل الثابت في الآيات باعتباره سبباً لدخول الجنة.
- 3- بين كيف كان هذا الحديث توجيهاً نبوياً جامعاً مانعاً.
الحديث العشرون:

الحديث العشرون: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يُلْدَغُ
الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» متفق عليه.

شرح المفردات

(لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ) المراد: المؤمن الممدوح الكامل، الذي أوقفته معرفته وتجربته على غوامض الأمور، حتى صار يحذر مما سيقع، وأما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارًا.

وقال بعضهم: «الحديث لفظه خبرٌ ومعناه أمرٌ، أي: ليكن المؤمن حازمًا حذرًا، لا يؤتى من ناحية الغفلة، فيخدع مرة بعد أخرى».

وسبب الحديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَسَرَ أَبَا عَزَّةَ الشَّاعِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَنَّ عَلَيْهِ، وَعَاهَدَهُ أَلَّا يُحَرِّضَ عَلَيْهِ وَلَا يَهْجُوهُ، وَأَطْلَقَهُ فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى التَّحْرِيضِ وَالْهَجَاءِ، ثُمَّ أَسَرَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَسَأَلَهُ الْمَنُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» وقال له: «والله لا تمسح عارضيك بمكة»، وَتَقُولُ: سَخِرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ». ثم أمر به فقتل.

الشرح الإجمالي للحديث

هذا الحديث يشير إلى أن المؤمن فطن ذكي، وأنه ينبغي أن يكون حازمًا حذرًا، لا يؤتى من ناحية الغفلة، فيخدع مرة بعد أخرى، وقد يكون ذلك في أمر الدين، كما يكون في أمر الدنيا، وأمر الدين أولاها بالحد.

فوائد الحديث

1- هذا مثلٌ ضربهُ النبي ﷺ لبيان كمالِ احترازِ المؤمن ويقظته.

2- الحثُّ على الحَرَم والكَيْسِ في جَمِيعِ الأُمُور، ومن لَوَازِم ذلك: تعرُّفُ الأسبابِ النَّافِعةِ ليقُومَ بها، والأسبابِ الضَّارَّةِ ليتجنَّبَها.

3- على المؤمن أن يكونَ حَذِرًا في أُمُورِهِ، فلا يُمْكِنَ أَحَدًا من أن يخدَعَهُ مَرَّتَيْنِ، ويدخلُ في ذلك ما فِيهِ ضَرَرٌ دِينِيٌّ أو دُنْيَوِيٌّ.

4- حَذَّرَ الله المؤمنين من العَوْدِ إلى ما زَيَّنَهُ الشَّيْطَانُ من الوُفُوعِ في المعاصي، فقال: **(يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** (النور: 17) ولهذا فإنَّ مَنْ ذاقَ الشَّرَّ من التَّائِبِينَ تَكُونُ كَرَاهَتُهُ لَهُ أَعْظَمَ، وتحذيرُهُ وحذرُهُ عَنْهُ أْبْلَغُ؛ لأنَّه عَرَفَ بالتجربةِ آثارَهُ القبيحةَ.

5- أَنَّ هَذَا التَّيَقُّظَ كما هُوَ مَطْلُوبٌ في أَمْرِ الدُّنْيَا، فَكَذَا هُوَ مَطْلُوبٌ في أُمُورِ الآخِرَةِ، فالْمُؤْمِنُ إِذَا أَدْنَبَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ قَلْبُهُ كاللَّيْغِ ولا يعودَ، وهذا من جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ.

نشاط

- 1- هل يُعَدُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ؟ وَضَحْ ذَلِكَ.
- 2- هل الْحَدِيثُ يَذُمُّ الْعَفْلَةَ وَعَدَمَ التَّنَبُّهِ، وَأَنَّ الْيَقَظَةَ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ؟ اسْتَغْنِ بِمَصَادِرَ خَارِجِيَّةٍ.
- 3- كَيْفَ تَوْظَّفُ هَذَا الْحَدِيثُ فِي التَّوْبَةِ وَعَدَمِ الْعَوْدِ إِلَى الْمَعَاصِي؟

المصادر

شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن بطل
القرطبي.

فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني.

شرح النووي على مسلم لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي.

الإفصاح عن معاني الصحاح لمحمد بن هبيرة الذهلي الشيباني.

إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي.

تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح لعمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن.

شرح المشكاة للطبيي الكاشف عن حقائق السنن للحسين بن عبدالله الطبيي.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري.

فيض القدير لعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين المناوي.

جامع العلوم والحكم لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.

التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووي لإسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري.

التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة لعبدالرحمن ابن ناصر السعدي.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق
الله على العبيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن ناصر
السعدي.

شرح الأربعين النووية لمحمد بن صالح العثيمين.
شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح العثيمين.
عشرون حديثاً من صحيح البخاري دراسة أسانيدها وشرح
متونها لعبدالمحسن العباد.

صحيح البخاري، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا.

والله وليُّ التوفيق

فهرس المحاضرات

رقم الصفحة التي تبدأ منها المحاضرة

أسبوع إلقاء المحاضرة

رقم المحاضرة

بداية المحاضرة

الحديث الأول

الأسبوع الأول

الحديث الثاني

الأسبوع الأول

الحديث الثالث

الأسبوع الثاني

الحديث الرابع

الأسبوع الثاني

الحديث الخامس

الأسبوع الثالث
الحديث السادس
الأسبوع الثالث
الحديث السابع
الأسبوع الرابع
الحديث الثامن
الأسبوع الرابع
الحديث التاسع
الأسبوع الخامس
فوائد الحديث (١) أن الآثار عن الأمم السابقة...
الأسبوع الخامس
الحديث العاشر
الأسبوع السادس
الحديث الحادي عشر
الأسبوع السادس
الحديث الثاني عشر
الأسبوع السابع
٣: ... الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره
الأسبوع السابع
الحديث الثالث عشر
الأسبوع الثامن
وأعظم من يغبط...
الأسبوع الثامن
الحديث الرابع عشر

الأُسبوع التاسع
٢: إرشاد العبد إلى ما يشكره به النعمة

الأُسبوع التاسع
الحديث الخامس عشر

الأُسبوع العاشر
الحديث السادس عشر

الأُسبوع العاشر
الحديث السابع عشر

الأُسبوع الحادي عشر
الحديث الثامن عشر

الأُسبوع الحادي عشر
الحديث التاسع عشر

الأُسبوع الثاني عشر
الحديث العشرون

الأُسبوع الثاني عشر
فهرس المحتويات

(إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ...)
وجوب سدِّ الذرائع إلى المحرّمات
وجود المشتبهات لا ينافي وضوح الدّين
المدار في الصّلاح والفساد على القلب
الحديث (١)

(مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ...)
نهي التحريم ونهي الكراهة
أمر الإيجاب وأمر الاستحباب

السُّؤالُ عن أمور الدِّين (محمودٌ ومذمومٌ)

الحديث (2)

(يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ...)

كُلُّ شَيْءٍ مَكْتُوبٌ مَفْرُوعٌ مِنْهُ

الحديث (3)

(اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ...)

المرادُ بِالْحَسَنَةِ التي تمحو السَّيِّئَةَ

هل تكفِّرُ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الْكِبَائِرَ وَالصَّغَائِرَ؟

الحديث (4)

(قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ)

أَعْظُمُ الاسْتِقَامَةَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ

الحديث (5)

(خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ)

حُسْنُ الْخَلْقِ مَعَ اللَّهِ، وَمَعَ الْعِبَادِ

الحديث (6)

(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ...)

مُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ

الهِمُّ بِسَيِّئَةٍ بِمَكَّةٍ أَوْ خَارِجَهَا

الحديث (٧)

(مَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ ...)

الصَّبْرُ أَعْظَمُ الْعَطَايَا

الحديث (٨)

(إِذَا لَمْ تَسْتَخِرْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)

نَوْعَا الْحَيَاءِ

شَرَّعَ مَنْ قَبْلَنَا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ

الْحَدِيثُ (٩)

(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ...)
الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ

الضَّيْفُ الَّذِي يَجِبُ إِكْرَامُهُ

الْحَدِيثُ (10)

(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ)

تَفْسِيرُ الذَّرَّةِ

الْكِبَرُ أَنْوَاعٌ ثَلَاثَةٌ

الْحَدِيثُ (11)

(أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ ...)

مَا يُبَاحُ مِنَ الْغَيْبَةِ

الْحَدِيثُ (12)

(لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ ...)

مَرَاتِبُ الْحَسَدِ أَرْبَعَةٌ

النَّاسُ فِي الْحِكْمَةِ أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٍ

الْحَدِيثُ (13)

(انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ...)

الْحَدِيثُ (14)

(هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ؟!)

نَوْعَا الْأَسْبَابِ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا الْمَقَاصِدُ

الْحَدِيثُ (15)

(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ)

الْقَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ

الْحَدِيثُ (16)
(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)

الْحَدِيثُ (17)
(تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ ...)
الْمُؤْمِنُ يُبَشِّرُ فِي الدُّنْيَا بِعَمَلِهِ

الْحَدِيثُ (18)
(سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ...)
لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِطَاعَتِهِ

الْحَدِيثُ (19)
(لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ)

الْحَدِيثُ (20)